عبد الرزاق هندي صالح

الشخصية الإسلامية

نحو إعادة تشكيل

دار السيرة


شبكة الفكر
alfeker.net

عبدالرزاق هادي صالح

الشخصية الاسلامية

نحو اعادة تشكيل

دار السيرة

بيروت ـ لبنان

الشخصية الاسلامية

نحـو اعـادة تشـكيل

بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحيم

الإهداء

إلىٰ ...

انموذج الشخصية الإسلامية الذي وجدت الأنا هويتها في كتابه «الأسس المنطقية للاستقراء»* وتـمثلت العـقيدة حيويةً وقيمومةً علىٰ حياة الإنسان في كتابيه .. اقتصادنا والمدرسة القرآنية ..

إليك ياأبا جعفر** .. أُهدي كلماتي

عبدالرزاق

١٨ / ذي الحجة / ١٤١٤ هـ

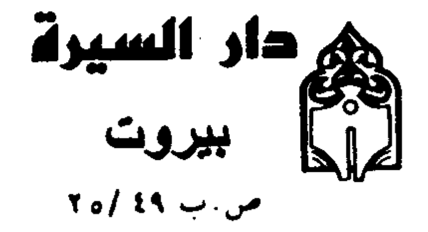
---

* - الدكتور حسن حنفي.

** - الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ.

الطبعة الأُولى

1998 / 1418



ص.ب ٤٩ /٢٥

المقدمة

إنّ الشخصية الاسلامية بما إمتازت به من مقومات وملامح صيغت وفقاً للتصور الاسلامي كانت الوجه المشرق للرسالة الاسلامية وتمثّلت في حضارة امتدت مايقرب من خمسة عشر قرناً. كان لوجودها الفاعل الأثر الأكبر في حفظ التراث الاسلامي، وابقاءه فاعلاً في مجرىٰ الاحداث والوقائع التأريخية في فترات الخلفاء والحكام الذين لبسوا عباءة الدين حفاظاً علىٰ كياناتهم ومآربهم، وبعد إنحسار سلطان الاسلام السياسي وتجزئة العالم الاسلامي، وتبعيته بأوجهها المتعدد لانسان الغرب الذي استعلىٰ بما امتلك من قوة ونفوذ، فكانت معه جولات وصولات كثيرة أسفرت عن استقلال بلدان العالم الاسلامي وكان وراء الانتفاضات والثورات الاسلام ورجالاته المبدئيين الذين خاضوا معارك الشرف لتحرير بلدانهم من أسار الاوربي المستعلي، ثم كانت الكيانات المتعددة. بيد أن الصراع لم ينته بعد بل اتسعت مساحته بين حملة الرسالة

الاسلامية ـ الشخصية الاسلامية ـ والسلطان السياسي الذي كان بقية ما خلفه لنا عهد الاستعمار والتبعية ، وكان ولا يزال صراعاً مريراً ، وكانت الصحوة الاسلامية عوداً لحمل مشعل الرسالة ثانية ، ولتجاوز عقبات يضعها الآخر ـ فكراً وثقافة وكيانات مصطنعة ـ لابد من إعادة النظر وتقويم المسار والمسيرة من أجل ديمومة الصحوة وبلوغاً للطموح الواعي في تحكيم الاسلام والذي ليس للانسان طريقاً آخر للسعادة غيره لعجز مرجعية الآخر في تحقيق السعادة والأمن للانسان وفشل ما أطلق عليه هنا مشاريع النهضة ـ قومية كانت أو غيرها ـ والتي أخلدت امتنا للسكون والحيرة والتيه المؤطر لعموم ميادين الحياة ، وعليه فلابد من إعادة صياغة وبناء لمحتوىٰ إنساننا ومجتمعنا للعودة الىٰ التاريخ ثانية لننعم في ظلال الاسلام الوارفة كما كانت يوماً امتنا قد سعدت ونعمت بظلاله وهي تقود مسيرة الانسان في الحياة .

ومن هنا كانت محاولتنا هذه في قراءة مرتكزين لبناء واعادة تشكيل الشخصية الاسلامية الأول منهما مايتعلق بالجانب العقيدي ، والآخر مايتعلق بخصوص ثقافية الشخصية الاسلامية ، معرفياً واسلوبياً لعلها تكون إثارة بدء في هذا المضمار .

والله ولي التوفيق

عبد الرزاق هادي صالح

١٨ / ذي الحجة / ١٤١٤ هـ

الفصل الأول

- التأسيس العقيدي (الايديولوجي)

«تحليل التصور العقيدي»

- المعيارية في الحكم والتقييم



التأسيس العقيدي « الايديولوجي »

تحليل التصور العقيدي

إنّ إستقراء البحوث والدراسات الحضارية والتحليل التـاريخي للتغيير الاجتماعي وتحولاته ومراحل التقدم فـي عـالم الاجـتماع، تظهر ان هذه المراحل والتطورات تأخذ مسار مراحل النمو التي يمر بها الانسان من ميلاد، ونمو، وتعقل إلىٰ مرحلة الشيخوخة والهـرم والموت. واصطلحوا علىٰ المـيلاد والازدهـار الأوج ثـم الانـحدار والسـقوط بـ«دورة الحـضارة»، وان اخـتلفوا فـي صياغة النـظرية المتكاملة حول كيفية الميلاد والتقدم والازدهار. ومن ثم في تحديد عوامل الهرم أو الأسباب المؤدية إلىٰ الافول والانحدار أو السقوط. وهذا الكلام يشتمل الصحة نسبياً في مجال الازدهار والتقدم الذي أُقيم تأسيسه في ضوء العطاء الفكري البشري أو المزيج الفكري من قيم ومثل سابقة لمحاولة الخطأ التي اعـتمدوها، ومـا تـوصل اليـه الانسان في هذا المجال خلال مسيرته كما يرىٰ ذلك بالنسبة «لحالة الغرب» علىٰ الامتداد التاريخي لوجوده، وان الطابع الغالب والاطار

العام لهذه النظريات لا يخلو من اعتماد القانون الميكانيكي لنيوتن وهو «الفعل ورد الفعل» والذي صيغ بأشكال متعددة وفقاً لما يمتلك الحضاريون وغيرهم من أُفق تفكيري وايديولوجي وما يترتب عليه من فاعلية اتجاه الظواهر الحياتية المختلفة.

إن التقدم والتنمية وتطور الوسائل المادية وما صاحبها من تسهيل اشباع الحاجات الانسانية لا تعني في كل الأحوال ازدهار حضارة الانسان أو دخوله مرحلة حضارية متقدمة، فيجب أن لا يهمل مركز الوجود وهو «الانسان» والتعرف علىٰ دوره في هذه الحضارة وما قدمته له من حرية وما يتفرع عنها والوصول به إلىٰ حالة التوازن والاستقرار النفسي وشعوره بكرامته فهي جملة من الأُمور المتعلقة بالطبيعة الانسانية المشتركة بين بني البشر، والتي تُوضح وتبرز القيمة الموضوعية لنتاج الحضارة. والتي تُشعر بمائز عن عصور الامتهان والاستبداد التي عاشتها البشرية في عصورها المظلمة. وعند غياب الاطار المرجعي القيمي الذي يتحدد علىٰ ضوءه قيمة الظواهر والأشياء ودورها في بناء الانسان وفاعليتها في تحريك طاقاته وقدراته الخلاقة وحثه نحو الابداع واشعاره بدوره ومسؤوليته.

ونفهم ذلك من خلال التصور أو الرؤية الشاملة للوجود وما يستبطن من علائق وصلات متعددة ووشائج تصل الانسان بما حوله، وبغض النظر عن تفريعات يقتضيها اختلاف المذاهب والعقائد والنظريات

التي لها أثر في حياة البشرية إلّا ان حصرها في تَصوُّرين يُسهل علينا فهم وإدراك الأُسس البنائية للحضارة، بلحاظ هيكلت الشخصية وصياغتها وفقاً للتصور العقيدي.

١ ـ **التصور الأول**: التصور الاسلامي الذي تجسّد حضارة امتدت أربعة عشر قرناً امتازت بنتاجها المعطاء وعم خيرها الانسانية، وكان لنتاجها الفكري أثره الواضح علىٰ الجانب التطبيقي وازدهار وتقدم الغرب الذي كان غارقاً في ظلام العصور الوسطىٰ علىٰ حد تعبير بعض العلماء الغربيين، وان استمرار وديمومة الحضارة الاسلامية في العطاء والتأثير في مجريات الأحداث يعود إلىٰ عاملين:

أ ـ الواقعية لعالم (المفهوم) الذي يمثل وجهة النظر الاسلامية اتجاه الكون والحياة والانسان والصلات أو العلائق الثلاث التي تربط الانسان بالمبدأ والكون والآخرين.

ب ـ الشخصية المجسدة للمفهوم الاسلامي متمثلة في النبي ﷺ الأئمة عليهم السلام والامتداد الواعي في العلماء والفقهاء الذين هم ورثة الأنبياء، ويمثل هذا العامل حيوية الاسلام واحتوائه الظروف الزمانية والمكانية علىٰ امتداد التاريخ الانساني مذ بعث الرسول الأكرم ﷺ إلىٰ قيام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وينتزع العاملين

اعلاه من العناصر التالية.

١ـ الكلية المعرفية للأحداث والظواهر وامتدادها الزمني والمكاني وما يترتب عليها من مواقف التصور الاسلامي أزائها.

٢ـ التوافقية والانسجام بين المواقف إزاء الأحداث والظواهر وبين الطبيعة الانسانية التي تحدد للانسان المسيرة التكاملية والتي تظهرها التلبية الواقعية لحاجة الانسان العقيدية واشباعها بما ينسجم وتطلعاته وآماله ـ والتي تمثل الجانب البيولوجي والسيكولوجي للانسان ـ والتي تنعدم في أي مذهب أو عقيدة غير الاسلام ﴿**ذلك الدين القيم**﴾[١] وتتمظهر لنا التوافقية والانسجام في:

أ ـ المقياس العملي الذي يكون مرجعاً يعتمده الانسان المؤمن ـ الشخصية المجسدة ـ في تعامله السلوكي واتخاذ المواقف المختلفة تبعاً للمفهوم العقيدي الذي يتصرف الانسان المسلم بموجبه باعتباره «فكرة معبرة عن واقع معين»[٢] سواء كان هذا الواقع تعاملياً في اطار إحدىٰ العلائق الثلاث أو مفهومياً ايديولوجياً بغية تبنيه أو رفضه.

ب ـ تحديد دور الانسان[٣] ومسؤوليته والتي هي علىٰ ضوء

---

١ – سورة الروم / ٣٠.

٢ – الصدر السيد الشهيد محمد باقر ﷺ اقتصادنا، ص٣٩٦ دار التعارف بيروت، لبنان، ط، ٢ ١٤٠٢هـ

٣ – سورة البقرة : ٣٠ « واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة »

التصور الاسلامي خلافة الأرض واعمارها، وان هذا التحديد مُؤسس وفقاً لـ:

أولاً: إيداع هذا الكائن الامكانيات والقابليات البيولوجية والمعرفية من أجل ممارسة دوره المناط به بالشكل المرسوم له .

ثانية ـ التسخير الذي تظهره المطاوعية والتذليل الذي تشتمله الطبيعة من أجل تيسير مهمة الانسان في مسيرته لبلوغ الغاية في الخلق نتيجة الرقي والسمو في مدارج الكمال فردية كانت أو جماعية .

فقد حافظت العقيدة الاسلامية علىٰ خلق الانموذج المثالي المجسد الذي لم تستطع ولن تستطيع عقيدة أو نظرية أُخرىٰ من صياغة وبناء شخصية مجسدة لعالم المفهوم فتكون قدوة يحتذىٰ بها، والساحة التاريخية أفضل استقراء لتلك العقائد والمذاهب الترابية علىٰ مدىٰ المسار الزمني لها مع غض النظر عن واقعية المفهوم العقيدي.

٢ـ التصور الثاني : التصور المادي الذي يعبر عن رؤىٰ المدارس والمذاهب (الترابية) التي ابتدعها الفكر البشري والذي أبرز سماته ومقوماته.

١ـ التجزيئية والتي هي تعبير عن محدودية الفكر البشري المؤطر بالظروف الموضوعية المحيطة بالانسان والذي يصعب تجاوزها.

٢ـ المصلحة الشخصية والدوافع الذاتية والتي تمثل المقياس العملي لهذه المدارس، وان ادعت بعض المذاهب المصلحة الاجتماعية أو مصلحة طبقة ما لا تشكل من المجتمع الغالبية الساحقة فيه.

٣ـ تلبية واشباع للجانب العقيدي والانتمائية في الانسان تعويضاً للاشباع والتلبية الحقيقية الطبيعية.

٤ـ اعتماد محاولة (التجربة والخطأ) في بلورة وصياغة المفاهيم العقيدية وبالتالي عجزها عن خلق الشخصية المجسدة لعالم المفهوم وهذا منشأه التأرجح في الاطار المرجعي الذي يُقوم السلوك الفردي والاجتماعي.

المعيارية في الحكم والتقييم

ومحاولتنا هذه تعتمد انتزاع معايير قيمية للحكم على صلاحية عقيدة أو مذهب بالحياة والديمومة في الاحتواء الفاعل كمحور للظواهر والأحداث التاريخية أو عجز هذه العقيدة أو المذهب في النهوض والارتقاء بالانسان ودمجه في اطارها ومحتواها وبالتالي خروجها من دائرة الفعل والتأثير في إحداث التغيير الذي تهدفه في حياة الانسان وفقاً لتصورها أو وجهة نظرها تجاه الكون والحياة والانسان وتتجلى أهمية ذلك في:

١ـ قيمة الأشياء ودورها في حياة الانسان وصلته بها تبعاً للتصور العقيدي.

٢ـ رسم المسار السلوكي والتعاملي للفرد.

وفي ضوء ذلك يُمنهج الفرد سلوكيته وتعامله ويتفاعل مع ما يحيطه على ضوء وجهة النظر والتصور العقيدي فيقبل أو يرفض، ويقدم أو يحجم، وتكون توازنيّة سلوكه مرتبطة بوضوح الرؤية المفهومية، وان اعتمد ذلك على الايمان والفهم الواعي لهذه المفاهيم لتحدث مثل هذا الفعل والتأثير في معتنقيها. فتصوغ لهم

الشخصية المتميزة والمتسمة بملامح هذه العقيدة أو ذاك المذهب حيث يرسم للفرد المسار التكاملي الذي يسعىٰ اليه الفرد فيما يصدر عنه وما يفعله.

ويتم التوصل إلىٰ الحكم والتقييم بتحليل التصور العقيدي أو وجهة النظر والتي تتمظهر في :

١ـ المفهوم العقيدي.

٢ـ المقياس العملي.

٣ـ الشخصية المجسدة أو القيمة .

١ـ المفهوم العقيدي : الاصرة التي تربط بين الوعي والمجتمع وتفعل الاجتماع الانساني لتحقيق غاياته واحتياجاته هي العقيدة أو الايديولوجية، فهي «مجموعة الأفكار والمفاهيم عن الحياة والكون والانسان وبدايتها ونهايتها»[1].

وان ارتكاز المفهوم كمعيار ومقياس أو مقوم لعقيدة ما يعتمد اما تحليل التصور الشمولي المركب من مجموعة المفاهيم ازاء ما تعبر عنه في الواقع أو يكون ذلك بالوقوف علىٰ واقعية المفهوم والذي هو «فكرة معبرة عن واقع معين» بمطابقته ـ أي المفهوم ـ وانسجامه مع الطبيعة الانسانية وحل اشكاليات الانسان من خلال ممارسته

---

١ ـ يراجع عقيدتنا / عبد الغني الشمّري / ط. النجف

للطبيعة كعلاقة قائمة بين الانسان وبينها أو العلاقات الأُخرىٰ التي تصله بالآخرين أو العلاقة التي تحدد دوره في الوجود والخلافة في الأرض واعمارها وفقاً للتصور العقيدي الاسلامي مثلاً وان الاستقراء بأي صورة كان لواقع الحياة يدلنا من خلال الرفض السائد للأفكار والمبادئ أو الانتماء، والقبول ومحاولة التبشير بها من قبل الجماعات والافراد علىٰ ضرورة الاعتقاد والانتمائية في حياة الانسان.

ان «تحقيق الذات» بابعاده المتعددة أصل ووجه اشتراك بين أفراد البشرية وهو مرآة عاكسة لطبيعة الانسان منذ وطأ الانسان الأرض بقدمه ويتمظهر هذا الأصل بالحفاظ علىٰ النفس، الحرية، الكرامة والسعي نحو الكمال كمبدأ عام في الموجودات ومنها الانسان، يقول «رينيه دوبو»[1] في كتابه «انسانية الانسان» ان التنوع والعالمية من الصفات الانسانية المشتركة، فواقعية المفهوم تنعكس في تحقيق هذه المفاهيم وقابليتها في تطمين الاحتياج الانساني إليها لانها قوام حياة الانسان والمجتمع وبناء الحضارة الانسانية.

كما ان الدراسات السيكولوجية والانثروبولوجية الاجتماعية والحضارية بل كل العلوم التي موضوعها الإنسان بأي درجة تناولته

---

١ - رينيه دوبو، إنسانية الانسان / مؤسسة الرسالة ص٦٥ و ١٠٥ بيروت ط ١ ١٩٧٩م

تثبت جملة من الخصائص والصفات المشتركة بين أفراد البشرية.

وفي ضوء ما تقدم ننظر في المفهوم الاسلامي في المطابقة والانسجام مع الطبيعية الانسانية ويتضح لنا السبب الرئيسي في اخفاق الماركسية ونكوصها وبالتالي الذي أدىٰ بها إلىٰ أن تكون تراث متحفي.

ان القاعدة التحتية التي اشيدت عليها الماركسية كعقيدة ونظرية في تفسير التاريخ هي العامل الاقتصادي المتمثل بشكل الانتاج والعلاقات الانتاجية القائمة علىٰ ضوءه، وان المعلولية الحتمية التي فسر بها ماركس التحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية تخفق في تبرير الحرية الانسانية لعوامل خارجة عنه تتحكم به وتسيره كيف تشاء فضلاً عن اعطاء الحق والاولوية للاسترقاق واستغلال الآخرين في المجتمعات البشرية الأولىٰ علىٰ تقسيم ماركس للتاريخ) فالحرية علىٰ ضوء المفهوم الماركسي ليست حاجة أصيلة ـ ولا هي نزوع وميل فطري أو طبيعي في حياة الانسان ـ ونرىٰ أيضاً ان الطبقة المالكة لوسائل الانتاج في أطوار نموها ونشأتها الأُولىٰ يكون عملها الاستغلالي مبرر حتىٰ يتم التناقض بين العلاقات وشكل الانتاج ففي مرحلة الاشتراكية تتحرر الطبقة العاملة (البروليتاريا) من أغلال الاستعباد، وتستعيد ما سُرِق منها. في حين ان التصور الاسلامي يحدد دور الانسان في الأرض بالخلافة

والاعمار وان لهذا الدور المناط بالانسان والتكليف بهذه المهمة ركيزة وهي الحرية والاختيار ليتمكن الانسان من أداء دوره المناط به على أكمل وجه.

قال تعالىٰ: ﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾[1].

وعن الامام علي عليه السلام انه قال:

«إنّ آدم لم يَلد عبْداً ولا أمَة إنّ الناس ولدوا أحراراً»[2].

فالمحور في التصور الاسلامي هو الانسان غاية ووسيلة وان التشريعات الاسلامية مرتكزها حرية واختيار الانسان مع مراعاة النزعة الانسانية في تحقيق الذات وصون حقوقها ورعايتها حفاظاً علىٰ اتزانه في سيره وسعيه لتحقيق التكامل الوجودي والسعادة وهما غايتا السعي الانساني.

٢ ـ **المقياس العملي**: ان الاعتقاد والانتمائية لمبدأ أو عقيدة يستتبعه ويلازمه التطابق والانسجام بين سلوكية الفرد والاطار المرجعي المتمثل بما آمن به واعتقده من مفاهيم وأفكار.

كما ان الشعور بالمسؤولية تجاه الواقع بما يزخر به من أحداث يعود إلىٰ الايمان والاعتقاد، وان التوافقية بين الفعل وبين المفهوم تستلزم معياراً أو مقياساً يتخذه الفرد للحكم علىٰ الظواهر

---

١ – سورة البقرة: ٣٠.

٢ – الآمدي غرر الحكم ودرر الكلم.

والأحداث بما يتناسب واطاره المرجعي «العقيدة» مذهبه أو حزبه ويكون انتزاع هذا المقياس من المفاهيم العقيدية دون ريب أو ما يفرضه الحزب على افراده لتمكين الفرد من التحرك والتفاعل بكل اتجاه مجسداً لعالم المفهوم، فيكون المقياس العملي (السلوكي) مدل على الفعل أو الرفض وفي ذات الوقت صمام أمان عن ابتعاد الانسان عن دائرته المفهومية أو التصور العقيدي العام.

وان أهمية المقياس العملي تتمركز في واقعيته وتحريكه للفرد والجماعة كوحدة متوحدة تجاه أهدافها وغاياتها، من أجل تحقيق استقرار المجتمع والسعادة والرفاه الاجتماعي والاقتصادي فضلاً عن إيجاد حالة توازنية واطمئنان للفرد والمجتمع أثناء عملية البناء الاجتماعي.

وقد ربطت الماركسية للتحولات والتغيير الحاصل في الظواهر الاجتماعية والانسانية المختلفة من فكرية وأخلاقية وثقافية بالعامل الاقتصادي وإنقسام المجتمع إلى طبقتين، طبقة مُسْتَغِلة وأُخرى مُسْتَغَلة، فينتزع من ذلك ان المقياس العملي هو (مصلحة الطبقة العاملة) على المستوى النظري على الأقل، وربط السلوك الفردي والاجتماعي بمصلحة الحزب الحاكم على المستوى التطبيقي، فكلا المقياسين ليس عامل توحيد أو عامل دفع وتحريك نحو تمثل المفاهيم فضلاً على ان يطلب من الانسان التفاني والعطاء، فاحراق

المحاصيل الزراعية أيام ستالين وحركات المنشقين السوفيت وغيرها من مظاهر الانحلال والابتعاد عن دائرة الالتزام المفهومي أو العملي هي دليل عدم امكانية الفكرة في توحيد ودمج الانسان في إطارها النظري وبالتالي ابتعادها عن مجال التأثير في حياة الانسان الذي فرضت عليه الفكرة بالحديد والنار، وما ان رأىٰ متسعاً حتىٰ أفلت من دائرتها، أي ان مجافات المفهوم الماركسي لطبيعة الانسان وعجز مقياسها العملي عن خلق الشعور بالمسؤولية المتمثل بالوازع أو الدافع الذاتي المحرك والمقوم لفعل وشخصية الانسان أدّيا بها إلىٰ ما آلت اليه.

أما في ضوء التصور الاسلامي فالمقياس العملي هو «رضا الله سبحانه» فكل عمل وفعل وتصرف يقوم به الانسان المسلم في أية بقعة من الأرض كان منظور فيه (رضا الله سبحانه) فهو الذي وحد الأمة الاسلامية وفتحت بقاع الأرض وانتشرت الحضارة الاسلامية تحت ظل هذا المقياس الموحد والمحرك.

وان دور هذا المقياس حاضراً في الأمة الاسلامية علىٰ امتداد تاريخها وتواجدها الفاعل في الأحداث سمة للأُمة الاسلامية وأبناءها، وثورات الاستقلال ليس ببعيدة عنا، كما ان تنامي الصحوة الاسلامية والمواقف البطولية لاعضاءها تذكرنا بمواقف ياسر وعمار وسمية وبدر، وأُحد، وغيرها من الوقائع الاسلامية التي قادها

الرسول الأعظم ﷺ، فاننا نجد ان العامل المحرك دائماً مقياسة بحجم الفعل الصادر علىٰ المستوىٰ الفردي والاجتماعي هو ذات المقياس الذي هو مقوم الشخصية الاسلامية وموحد الأُمة تحت هذا العنوان « رضا اللّه سبحانه ».

٣ـ الشخصية المجسّدة وقيمومة العقيدة

إنّ الشعور بالمسؤولية يستند إلىٰ الايمان والاعتقاد ومن ثم سعي الفرد لتمثل المفهوم ـ الممارسة ـ العقيدي في سلوكيته حيث يلتزم الفرد التوفيق بين مواقفه والمفهوم أو التصور، كما يسعىٰ الانسان المسلم أن يكون موقفه العملي[١] مطابقاً للحكم الشرعي المترتب علىٰ إيمانه بالله واختياره الاسلام عقيدة ومنهاجاً وإطاراً مرجعياً يحتكم إليه في كل ما يصدر عنه وفقاً لنظرية السلوك الاسلامية، كما وان الوازع الذاتي يترتب علىٰ الالتزام والمسؤولية ازاء ما آمن به الفرد وهما الدافعية والمحركية لتفعيل المفهوم وتحقيق التوافق والاندماج ضمن الاطار النظري الذي يمثل وجهة النظر تجاه مختلف الظواهر والأحداث وعلىٰ أي مستوىٰ كانت.

وان وعي المفهوم خطوة أُولىٰ لعملية التجسيد والممارسة فالتصور الذي تسهم فيه العقيدة في بناء شخصية وذهنية الفرد

---

١ - يراجع دروس في علم الاصول: ج١ ص٤١ الشهيد الصدر ﷺ.

يتموضعان في التجسيد والممارسة وهما يرتكزان على مدى الفهم والاستيعاب للمفاهيم العقيدية من قبل الفرد فبدون هذا الفهم وذلك التجسيد لا يمكن استمرار العقيدة كمحرك للانسان في الواقع. والمستقرئ لقراءات العلوم الاجتماعية والانسانية يجدأن محورها خلق الشخصية السوية أو الانسان الكامل أو المواطن الصالح، وكذا هذا هو محور المذاهب والعقائد البشرية التي أخفقت في بلوغ ذلك .

والملاحظ ان تلك الدراسات تعتمد الطرق الاحصائية والمقاييس النفسية والاجتماعية. من أجل تحديد الصفات والسمات التي تشكل الشخصية السوية وتُقوم هيكلها ولم تتمكن تلك الدراسات من تحقيق ما كان موضوعاً لدراستها لفقدانها جانت الالزام أو الدافعية لتمثل ما توصلت اليه.

والمفروض ان يجد الانسان المنهج والوسائل التي تسمو وترقى به لبناء الذهنية الواعية والشخصية السوية أو على الأقل الحاملة لما آمن به من مفاهيم وتمثلها في التعامل مع ما يحيطه في انتمائيته واعتقاده فمثل هذا هدف تسعى لتحقيقه العقائد والمذاهب والأحزاب في أفرادها ومن آمن بها من أجل ديمومتها واستمرار وجودها الفاعل في حياة انسانها، ولا يتم البناء وصياغة شخصية الفرد إلّا إذا كانت مساهمية العقيدة فيهما بحيث ترتفع منظومتها

المعرفية بالانسان عن الواقع المعاش فتأخذ بيد الفرد وتحدد له مسارات التعامل بعد الارتفاع به عن المستوىٰ العام للسير به تجاه ما ترسمه من غايات وأهداف ليبلغ الانسان سعادته وكماله خلال ذلك السير، فمطابقة المفاهيم لتطلعات الانسان وواقعيتها عامل أول في الاسهام البنائي ويضاف اليه ان تناغم تلك المفاهيم احتياجاته ورغباته آنياً وغائياً.

وعند المقايسة بين العقيدة الاسلامية وحيويتها في إدامة البناء وصياغة الشخصية الاسلامية والتي تمثل وجه الحضارة الاسلامية المشرق علىٰ امتداد أربعة عشر قرناً مع دورها الفاعل علىٰ المستويات المختلفة، والعقيدة الماركسية وعجزها عن الصياغة والبناء والذي هو العامل الأول في ما آلت اليه الحالة الماركسية فان عجز المنظومة المعرفية، وعدم قدرتها علىٰ خلق الشخصية المجسدة ـ الحاملة والأمينة ـ لمفاهيمها لتكون نقطة شد وجذب للآخر عاملاً في عدم ديمومة واستمرار الماركسية كمؤثر في حياة انسانها لتداعيات الرؤية العقائدية في تحليل وتفسير الواقع الذي انتهت اليه، فلم تتمثل الشخصية الماركسية في مؤسس الدولة الشيوعية (لينين) ولم يكن تروتسكي القيادي ممثلاً لها فقد أُعدم بتهمة الخيانة للمبدأ وقد اتهم ستالين من جاء بعده بالانحراف، ولايكون منظر البروستريكا شخصية مجسدة وواعية للمفهوم

الماركسي فكان تنظيره مساوقاً للواقع لا لمبادئ الماركسية التي تناثرت أشلاء.

وإن هذا ليرشدنا إلىٰ إخفاق المفهوم الماركسي عن النهوض بالانسان ودمجه في الاطار النظري ليؤدي دوره بفاعلية للمجافات والمخالفة بين طبيعة الانسان والاهداف التي ترمي إليها الماركسية بقصورها العام مع ان الانتكاسة الكبرىٰ لها في ابتعادها عن الواقع في المقياس العملي الذي رسمت مساره بمصلحة البروليتاريا وأُخرىٰ بمصلحة الحزب الحاكم متناسية دور الشغلية الذي رسمه ماركس لها في نظريته ففي هذا كان التفسير الواقعي لفشل الماركسية وانتهاء دورها في مسرح الحياة بالنسبة للانسان الذي آمن بها أو الذي فرضت عليه.

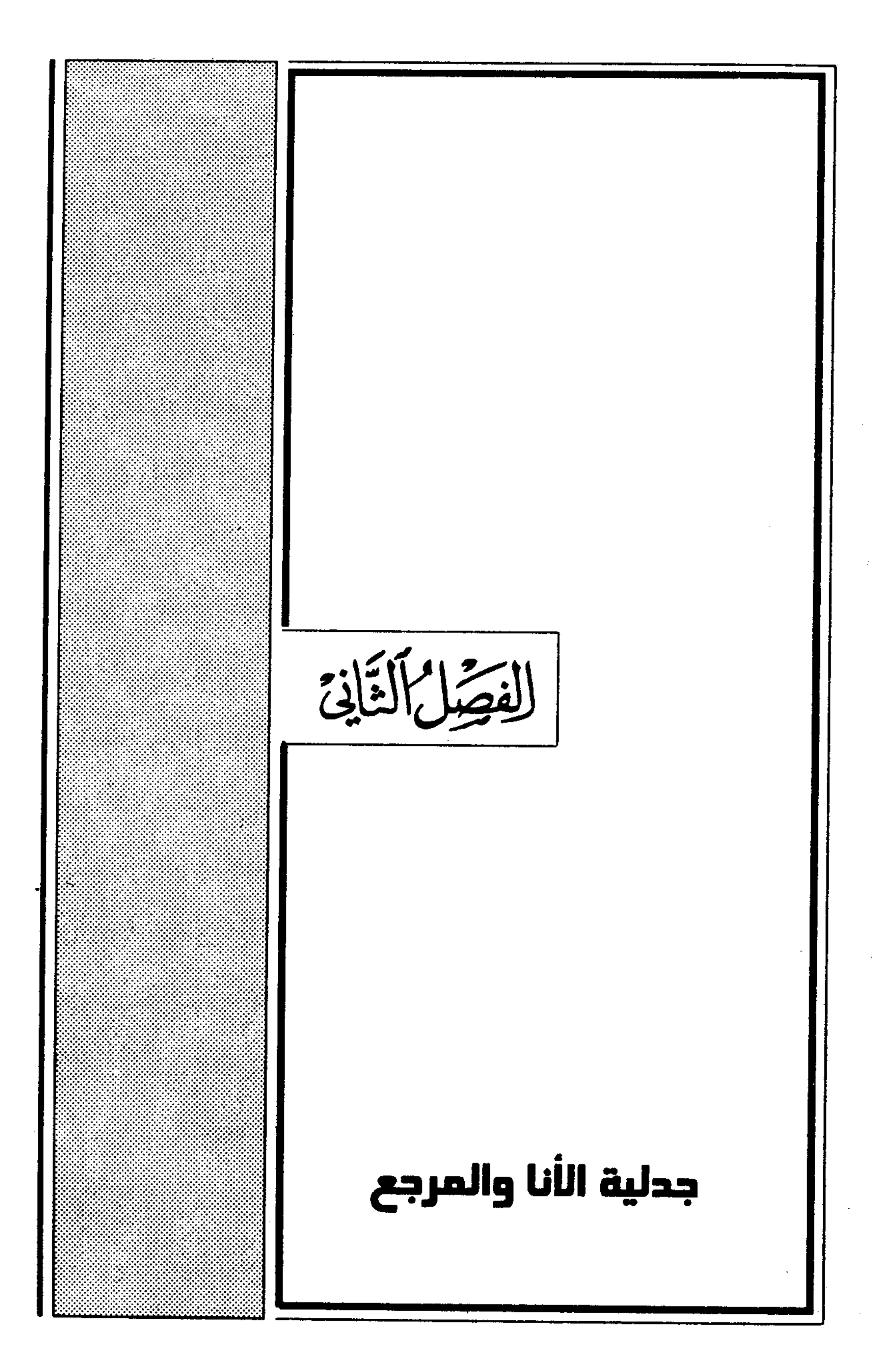
وبالرجوع إلىٰ التصور الاسلامي نجد ان الشخصية الاسلامية قد تمثلت في الرسول الأكرم ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾[1] ثم في امتداده الطبيعي وهم الأئمة عليهم السلام الذين كانوا اسلاماً يتحرك بين الناس وكانت تعامليتهم مع الآخرين وسلوكيتهم عاملاً في اسلام الكثير من أهل الكتاب، وكان لهم الدور والأثر الواضح في التجسيد الواعي لمفاهيم الرسالة الاسلامية والذي ساهم في اعطاء الرسالة البعد العملي في حياة المسلمين إلىٰ يومنا هذا

---

١ - سورة الاحزاب: ٢١.

ووصلة بدور الأئمة عليهم السلام كان دور علماء الاسلام الذين هم ورثة الأنبياء في حمل الرسالة وإيصالها إلىٰ الأجيال المتعاقبة، وان السيد الامام الخميني قدس سره وهو شاخص في زهده وتقواه حاملاً ومجسداً لرسالة الاسلام والسيد الشهيد الصدر كان انموذجاً للشخصية الاسلامية في هذا العصر .

تخلص إلىٰ ان قيمومة العقيدة الاسلامية في حياة الانسان ودورها في تفعيله يعود إلىٰ واقعية المفهوم وانسجاميته مع طبيعة الانسان ودور المقياس العملي الذي هو معيار التوازن السلوكي وميزان الرفض والقبول أو الحب والبغض وهو بالتالي مَغْلَّم الشخصية الاسلامية سواءاً كانت متمثلة في الفرد أو الأُمة فهو محور استقطاب الأمة صوب التوحيد والتوحد وهو وتر التعامل مع الآخر.



الفصل الثاني

جدلية الأنا والمرجع



جدليّة الأنا والمرجع

« يا كُميل لا تأخذ إلاّ عنّا تكُنْ مِنّا »

الامام علي عليه السلام

المدخل :

ان استقراء التاريخ الانساني على امتداد مساره منذ وطأ الانسان الارض وإلىٰ يومنا هذا وإلىٰ ميراث الأرض من قبل المستضعفين يرشدنا الىٰ الصراع الدائم بين «الفكرة» و «الشيء» بين «المثل» و «الوثن» صراع «البقاء» و «الافناء» فحين تسود الفكرة ينتشل الإنسان من الظلم والاستبداد والقهر والتسلّط ، وان إنتصر «الوثن» المرموز تارة بالأحجار أو بما يصنع من نتاج الأرض أو بتأله الانسان تحجم كرامة الانسان وتُغتال حريته وينتزع منه انسانيته فيُستعبد ، ويُسخّر من أجل القلّة المستكبرة و «المترفة» .

وإن الوثن بحالاته المختلفة التي يرمز بها إليه هو تعبير عن ارتباط الانسان بمصلحته وتحقيق اغراضه دون الارتفاع الىٰ الاهداف والغايات السامية ، فالصراع محوره التنافر أو الشدّ بأي من

الاتجاهين «الفكرة» أو «الوثـن» ليحل أحـدهما ويـفنىٰ الآخـر إلا مساحة الحَمَلة المبدئيين الأمناء علىٰ عقيدتهم ورسـالتهم ، وأهـم الخصائص الاجتماعية للـوثنية عـلىٰ امـتداد التـاريخ هـي انـقسام المجتمعات الىٰ سادة وعبيد ، ونبلاء وارقاء .

فما كانت عبادة الشمس أو القمر أو عبادة الفـرعون والنـمرود وأصنام العرب ووثنية الاغريق إلاّ تعبيراً مجسداً لمصلحة الفرد أو الفئة أو الطبقة ، ولم يكن للرسالات السماوية بأساليبها التي تنوعت واختلفت مع متطلبات النضج العـقلي للانسـان ان تـجتث جـذور الوثنية كلها بل حاصرتها وضيقت حدودها ، ولكنها تـفرعت فـي ظاهرة لازمت وجود الرسالات والدعوات السماوية وهي «النفاق» و«المنافقين» ملازمة «الند» والتي تعد رمزية الشرك والوثنية وجامعها المصلحة والأنانية بأنواعها فردية أو جماعية أو حزبية لأن المقايسة والمحاكات مرجعياً تكون خارج دائرة التوحيد والعبودية المطلقة لله سبحانه ، فلم يكن الرسول ﷺ بدعاً من الرسل ولم تكن دعوته بدعاً من الرسـالات السـماوية الاخـرىٰ فـقاسمها المشـترك «مـلة ابراهيم» حنيفاً وما كان من المشركين .

وانّ التحليل السلوكي للوثنية يبنىٰ علىٰ دوافع تـحرك الانسـان وسعيه لتأكيد (الأنا) باتجاهاتها المختلفة سواء كانت عبادة (صـنم العرب) في الجاهلية أو عبادة الفرعون أو أي اتجاه آخر وحتىٰ في

الاطار الصنمي الحزبي والذي تدلل علىٰ ابتعاد الانسان عن الارتباط بالاطار المرجعي المفهومي المؤسس وفق وجهة النظر العقائدية والتي تجعل مقياسها غير رضا الله وتتعامل وتؤطر السلوك الفردي أو الجماعي تبعاً للآراء والاهواء المبنية علىٰ الاستحسان أو الرفض وعليه ان التعارض الحاصل بين ماندعوا اليه والرسالة الخاتمة وبين طموح واغراض ذوي القلوب المريضة يجعلها تعتمد مناحي متعددة في التعبير عنها حتىٰ لو عارضت أو باينت المباديء والقواعد الاسلامية لتحقيق ماتصبوا إليه ، فيصدق فيها «الغاية» تبرر الوسيلة ، بقطع النظر عن مفهوم «الرضا الالٰهي» وقيمومة الدين في الحياة ، وهذا منشأ ظاهرة النفاق رمز الوثنية في عصور انتشار وانتصار الدعوة الاسلامية علىٰ امتداد تأريخها المشرق .

-١-

إنّ الاعتقاد ظاهرة أصيلة في حياة الانسان وأنها مزامنة لوجوده علىٰ البسيطة وأن لها السبق في تقويم ورسم آلية السلوك الانساني علىٰ العلوم المختلفة بل والفلسفة أيضاً، وتتمظهر هذه الظاهرة في الواقع الانساني بالانتمائية والقبول والرفض لعقيدة أو مذهب أو حزب أو .. فهي التي تحدد وتصنع مسارات التعامل وأنساق التحرك فيما يُتقبل أو يُرفض. كما وأنها هي التي تحدد للفرد المواقف

المختلفة إزاء الظواهر والأحداث التي تصادفه في حياته والتقائه مع الآخرين.

وأن أهمية العقيدة تتعزز بكونها الأساس الأول في صياغة شخصية الانسان والراسمة له طريق ومنهج حياة متكامل، والثقافة بشقيها المعرفي والأسلوبي هي نتاج لما آمن به الفرد وهي أيضاً سمة لشخصية الفرد والجماعة، وهي تعكس أمكانية وواقعية العقيدة في القيمومة على حياة الانسان والسير به نحو الرقي والرفاه والسعادة بأوجهها المتعددة ـ الكمال الانساني ـ فهو غاية كل موجود.

وان الحقيقة الأولى التي تترتب على الاعتقاد والانتمائية هي محاولة الفرد ممارسة الواقع وفقاً لانساقها ونظمها المتعددة. فالانتمائية شعور دائم بالخير ومحاولة تعميمه في الوسط الاجتماعي والانساني تجسيداً لما آمن به الفرد وحافزاً لنشر عقيدته في أوسع مساحة اجتماعية ممكنة. وفاءً لعقيدته وشعاراً لمسؤوليته والتزامه تجاهها وتجاه الوسط الذي يعيش ويمارس حياته خلاله.

ـ ٢ ـ

إنّ لتحديد المدلول المفهومي لمفردات الخطاب أثر معزز لوضوح الرؤيا وما يتأسس عليه من اتزان سلوكي وموقفي وأخيراً

مايعكسه من مستوىٰ الوعي بالواقع كما يسهم في تمثل المفهوم وتجسيده واقعاً حياً ، وإبعاد الفرد عن دائرة الشك ، وبالتالي فهو مظهر لقوة الصلة والارتباط بما آمن به وأعتقده الفرد اضافة إلىٰ أن المفردة قد تكون لها دلالات متعددة خصوصاً وهي في سياق ونظم غير ما هي مأخوذة بما هي، وليس كاصطلاح ينسب إلىٰ اطار مرجعي أو علم أو فن ـ فهي تختلف بتباين الخطابات والاتجاهات الفكرية والسياسية ـ وعليه وافادة لموضوع المفاهيمية فلابد أن نستوضح جملة من المفردات : ك «الدين» ، «العقيدة» ، «الاطار المرجعي» أو «الايديولوجية» وما له دلالتها تأصيلاً لموقف الشخصية الاسلامية في محاور تعاملها «تأثراً» في صياغة وبناء «الذهنية» و «التشخيص» في الموقف والأداء و «تأثيراً» في الآخر «ثقافة» كاسلوب احتوائي في الحركة والتفاعل في مساحتي الفعل والامتداد «الأنا» و «الآخر» تبعاً لـ «الاطار المرجعي» و «المفهوم» أو «الايديولوجية».

المرجع :

المنظومة المعرفية : التصور الشمولي. الاطار المرجعي.

﴿فلا وربِّكَ لا يُؤمنونَ حتىٰ يحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينهُم ثُم لايجدوا في أنفسِهِم حَرَجاً ممّا قَضيْتَ ويُسلِّموا تَسْليماً﴾[1].

---

١ - سورة النساء : ٦٥.

الأنا: الصدور عن الذات حكماً، موقفاً، منفعة:

اجتهاد مقابل نص عقيدي ومرجعي.

﴿أفرأيت مَن اتَّخَذَ إلٰهه هواه ...﴾[1].

ليس للانسان الذي آمن بفكرة وأعتقدها أن يغيب أو يستبعد دلالة المفهوم العقيدي «المرجعي» وينطلق من الذات في الحكم والتقييم والقبول والرفض أو اتباع الحل النصفي.

١ـ ﴿وما أُمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزّكاة وذلك دين القيمة﴾[2].

٢ـ ﴿أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء مَن يفعل ذلك منكم إلّا خزيٌ في الحياة الدّنيا، ويوم القيامة يُردّون إلىٰ أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تفعلون﴾[3].

ان معاني مفردة «الدين» بتتبع الأُصول اللغوية قد تبلغ ثلاثين معنىً تصنف بحسب التقاء مضامين ومحتويات بعضها مع بعض ضمن اطار واحد.

١ـ القانون، الشريعة، الملّة، التوحيد، المذهب، الطريقة وهذه المعاني يتضمنها معنىً واحد شامل وهو دلالة «المبدأ» .

فـ(الملة و(التوحيد) ـ (عقيدة).

---

١ – سورة : الجاثية : ٢٣ .

٢ – سورة البيّنة : ٥ .

٣ – سورة البقرة : ٥ .

و (القانون) و (الشريعة) ـ (النظام)

و (المذهب) و (الطريقة) ـ (منهج)

والمبدأ في أحد معانيه: عقيدة ونظام ومنهج[1].

والعقيدة: (هي مجموعة المفاهيم والأفكار عن الكون والحياة والانسان بدايتها ونهايتها)[2].

كما ان النظام: (هو مجموعة الأحكام والتعاليم القانونية لتنظيم الحياة)[3] والمنهج هو الصلة بين العقيدة والنظام (الطريقة التي يسار على هديها في الحياة)[4].

أي آليات التعامل وممارسة المفهوم المرجعي ويعتمد حسب (نظرية السلوك الاسلامية) الاقتداء والسير على هدي الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام فهم القيمون المجسدون الدالون على مقاصد الرسالة الاسلامية وهم المثل والقدوة التي قرن الحق سبحانه طاعتهم بطاعته ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[5].

٢ـ السلطان. الملك. السياسة. الحكم، القهر، الأمر، الغلبة .

---

١ - عبد الهادي الفضلي ، مصطلحان أساسيان مطبعة الآداب ، العراق ، النجف الأشرف ١٩٦٣ ص٥ ـ ١٠ .

٢ - الشمّري ، عبد الغني هذه عقيدتنا ، ص١٥ .

٣ - عبد الهادي الفضلي ، م . س ، ص١٨ .

٤ - د . محمد عبد الله دراز ، الدين بحوث : ص ٣٠ ـ ٣١ .

٥ - سورة الانعام : ٩٠ .

وهذه المعاني يتضمنها معنىٰ واحد شامل: هو الولاية، الحكومة وكذا الدولة بما يرادف اللفظين.

٣ـ العبادة، الطاعة، الذل، وهي تنتظم في دلالة مفردة (الامتثال) لأن العبادة في معناها اللغوي هي الانقياد والخضوع وكذا الطاعة ومن نتائجها الذل لله تعالىٰ وهو مدلول العزة.

قال تعالىٰ:

﴿الّذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإن العزّة للهِ جميعاً﴾[1].

٤ـ العادة، السيرة، التقليد، المآل، الورع.

وتنتظم في عنوان عام هو دلالة مفردة «السلوك» وهو الموقف المتخذ إزاء الظواهر والأحداث وفقاً للمقياس العملي أي كل تصرف يمارسه المكلف عملياً كان أو فكرياً، رضىً أو رفضاً، وبهذا المقرب نفهم دلالة النص من الآية الكريمة: ﴿ذلك الدّين القيّم﴾[2].

فالسلوك الواعي سمة الشخصية الاسلامية التي مقومها الأول العقيدة التي تتشكل وتصاغ الشخصية علىٰ ضوء مفاهيمها وتصدر عن مداليلها في الموقف والممارسة.

٥ـ الحساب، القضاء، الجزاء، المكافأة.

وتجتمع في دلالة مفردة «المعاد» وما تتضمنه الخطابات الفكرية

---

١ - سورة النساء: ١٣٩.   ٢ - سورة الروم: ٣٠.

والثقافية والسياسية بمختلف اتجاهاتها من مفاهيم «عقيدة» و«ايديولوجية» و «اطار مرجعي» و «تصور شمولي» لا تتعدىٰ في مدلولاتها تعريف العقيدة أعلاه: والتي تلتقي مع بعض التسلسلات أعلاه.

فالولاية والطاعة والسلوك ـ الصيرورة بين الواقع والمفهوم ـ نقطة التقاء واشتراك بين المذاهب والعقائد والتصورات دينية كانت أو بشرية، فأُس ومرتكز كل فكرة الولاء والطاعة والانقياد.

وتعرف الايديولوجية: «بأنها النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد حول العالم والمجتمع والانسان»(١).

وبهذا يتضح التقاء تعريفنا للعقيدة مع حد الأيديولوجية هذا، وعلىٰ ضوء ذلك يكون مدخلنا .

ـ٣ـ

الكمال، السعادة، الخلود

غاية الانسانية ، وان سعي الانسان وحركته نحو اطمئنان النفس وراحة الضمير هما مظهرا تلك الغاية كذا انهما القدر المتيقن في اشتراك بني البشر بهما لانهما يساوقان طبيعة الانسان، وقد أظهرت

---

١ - د . ميشيل / معجم علم الاجتماع / دار الرشيد ـ بغداد / العراق ١٩٨٠م / ص١٦٩ .

دراسات علماء الأنثوربولوجيا ـ علم الانسان ـ والآثار دلالات حول هذا المضمون مما تركه الانسان في كهوفه ومغاراته فضلاً عما وجد في تراث الانسان في عصور التدوين ـ التأريخي ذات مغزىٰ للقارئ في إيضاح تلك الدلالة ففي جملتها تشير إلىٰ هذا الاتجاه عند الانسان في بلوغه الكمال وترك أثر يدلل علىٰ وجوده معزز لدوره في خلافة الأرض وعاكس لمدىٰ وعيه وموضوعيته أي القصد في حركته وتعامله مواقفاً ازاء الظواهر والأحداث، فحياة الانسان جهاد دائم.

إنّ الصيرورة من خلال ممارسة الواقع علىٰ ضوء المفهوم موقف عقيدي ودالة انتماء وشعور بالمسؤولية باتجاهين :

اتجاه الفكرة واتجاه الواقع الذي يشكل الفرد دون شك أحد فواعله ، فمن هنا تتموضع اشكالية المرجع والأنا، ومنشأ الاشكالية «الوعي» و «الارتباط» قرباً وبعداً عن الدلالات المفهومية ـ الرؤية العامة ـ فربما تكون الممارسة والتعامل قد أسس وفقاً لرؤية الفرد أن كان هناك غربة بين المرجع والواقع وهي مظهر قصور في فهم الفرد وإدراكه لا قصور المفهوم عن احتواء اشكالية الواقع فالمُسَلَّم أنه ليس متيسر لكل فرد آمن وانتمىٰ لفكرة ما الفهم والوعي بآلية تَمَثْل المفهوم لمعالجة واقعة معينة أو حدث ما ، فالمعالجة إنّما تتم بحسب الاطار المرجعي والقيمية المنتزعة من عالم المفهوم فكما

أن بني البشر متفاوتون في الاستعدادات والقابليات في المحاكاة والمحاكمة فيتعين أن يكون هناك منهج مرسوم وواضح ينتهجهُ الفرد في حركته وتعامليته، إبعاداً له عن مجال الحيرة والوقوع في دائرة التأويل المفهومي التي مؤداها نكوص وانكفاء في إستيعاب الدلالة وعدم إتزان في الموقف للاختلال بين الفكرة والواقع لهذا النكوص وللفهم المسبق منعزلاً عن قيمومة المفهوم علىٰ الواقع الصادر بحسب «الأنا» لا «المرجع».

وبهذا التقريب تتضح لنا واقعية العقيدة الاسلامية في مساوقة طبيعة الانسان لاعتمادها جملة من الثوابت التي تشاركها في جملتها وبعضها العقائد والمذاهب الترابية «البشرية».

١ـ التكليف ـ المسؤولية، فهما مظهر دور الانسان في الأرض (الخلافة والاعمار).

فالانسان مسؤول ومكلّف وهو حرّ في اختياره دون عوامل ضغط خارجية وإلّا سقط التكليف والثواب والعقاب.

٢ـ الاعتقاد: مساوق لطبيعة الانسان ومقوم لشخصيته.

﴿فِطْرَةُ الله التي فَطَرَ النّاس عليها لا تَبْديل لِخَلق الله ذلك الدين القيِّم ...﴾[1].

٣ـ المقياس العملي: فهو أشبه برأس الابرة المغناطيسية التي

---

١ - سورة الروم: ٣٠.

يـتعرف عـلىٰ الاتـجاه بـها، والمـقياس العـملي بـحسب العـقيدة الاسلامية هو (رضا الله تعالىٰ).

ويظهر باصابة السنة (قول وفعل وتـقرير) المـعصوم ﷺ فآليـة التـعامل واتـخاذ المـواقـف اتـجاه مـختلف المـيادين (فـردية واجتماعية). يجب أن تتمّ علىٰ ضوئه.

٤ـ الشخصية الاسلامية هي الحاملة للمفهوم العقيدي والمتمثلته سلوكاً ومواقفاً ـ ولها عناصرها ومقوماتها والتي صـبغت وصـيغت وفقاً للتصور الاسلامي بالانقياد للمثل والقدوة الحسنة ـ الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام ـ أما كون الانسان مكلفاً ومسؤولاً فلا أدل عليه من سنّ القوانين والتشريعات والعقوبات علىٰ امتداد مسيرة الانسانية بُعيد عهد الاختلاف.

﴿وما كان الناس إلّا أُمّة واحدة فاخْتلفوا ...﴾ [١].

وإلىٰ حيث نشاهد ونسمع وبغضّ النظر عن اختلاف المذاهب والعقائد والأنظمة.

وان الاختلاف بين بني البشر مظهر واقعية ومـوضوعية حـقيقة الاعتقاد في حياة الانسان «يصوّره الواقع المـعاش ومـا حـوله» إذا غضضنا الطرف عن الأمة الواحدة والتاريخ الانسـاني فـي امـتداده السابق واستقراء العقائد والمذاهب وحتىٰ أبسط التجمعات المنظمة

---

١ – سورة يونس: ١٩.

تُظهر لنا بجملتها اعتماد المقياس العملي كموجه ومحرك لمعتنقيها وأفرادها، ليكونوا علىٰ بينة من أمرهم في التعامل والتحرك واتخاذ الموقف حيال ما يصادفهم من أحداث ومفارقات تتطلب موقفاً ما، فالمقياس العملي هو صمام أمان وعامل اتزان بين الاطار المرجعي ومواقف الانسان تجاه الواقع وما يزخر به من متنافسات أو متوافقات سلوكية.

فالرأسمالية ترىٰ أن «مصلحة الفرد» مقياساً أعلىٰ لمنظوماتها التشريعية والقانونية فأسست بهذا الاتجاه كما ان مصلحة البروليتاريا مقياساً عاماً انتهجته الماركسية ولو علىٰ مستوىٰ المفهوم دون الواقع التطبيقي لها.

كما أن الطواغيت جعلوا اطاعتهم واتباعها مقياساً لتعامل رعاياهم. وللاحزاب بمختلف توجهاتها مقاييس عملية تنشئ وتربي منتسبيها علىٰ ضوئها وتطلب سيرهم وتصرفهم من خلالها تعبيراً عن انتمائيتهم لها فلابد من مطابقة تصرفاتهم وسلوكهم لمقولاتها فنشأت وتمظهرت عوالم «الوثن» والتعلق «بالاشخاص» تبعية لمركب النقص أو ما يصطلح عليه «عقدة الحقارة» وأدت إلىٰ النكوص والانشداد إلىٰ عالم الشيء «الشيئية» دون الارتقاء بانسانها إلىٰ حيث الكمال وأداء دوره المناط به والواقع مظهر انحطاط تلك المبادئ والمذاهب والأحزاب في مختلف بقاع الأرض.

بيد أن حيوية الرسالة الاسلامية وديموميتها فاعلة تمثلت بما لها من قوة تحريكية في معتنقيها مع سلامة منظومتها المعرفية من التحريف حيث الحَمَلة الأُمناء علىٰ امتداد تاريخها المشرق مضافاً إلىٰ عنصرين لهما من الأهمية الكبيرة في هذا الامتداد وهما عنصري الاجتهاد والتأسيس المعصومي بالعود والأخذ عن الفقهاء والصدور عنهم، فقد اكسب هذان العنصران اضافة إلىٰ ما سبق اطروحة التشيع الواقعية، واقعية التمثيل للرسالة الاسلامية بعالميتها وشمولها لظرفي الزمان والمكان ابتداءاً وامتداداً إلىٰ حيث الدولة المباركة حيث تجتث جذور الظلم والاستبداد والطغيان، فتملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الاسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله».

حيث قيام الحجة بن الحسن عليه السلام.

ونخلص إلىٰ :

الرسالة: أمانة حملاً وأداءً.

العقيدة: لا اجتهاد مقابل نص إلاّ في الحدود التي سمحت بها ـ (منطوق عام لكل عقيدة ومذهب وحزب) وكمال الانسان بتأدية الأمانة بما هي بُعيد التبني والاعتقاد استبعاداً لاشكالية الذات والمفهوم لا المفهوم والواقع المفترض معالجته علىٰ ضوء المفهوم

وبما تشيعه العقيدة من قيم ومقياس عملي ينتهج الفرد سيره ومواقفه علىٰ هديها.

وكانت الرخصة والتقية من المبادئ المقومة للشخصية الاسلامية رفعاً للعسر والضيق وحفاظاً علىٰ توازنها في خط سير سلوكي مبرمج وفقاً للمقياس العملي (رضا الله تعالىٰ) وصدوراً عن التصور الشمولي وتعزيزاً لدور المسلم الرسالي، ﴿**وما جعل عليكم في الدين مِن حرج**﴾[1].

﴿**إلّا أنْ تتّقوا مِنهم تقاة**﴾[2].

﴿**مَن أُضطُر غير باغٍ ولا عادٍ**﴾[3].

بيد أننا نجد أن الرؤىٰ غير الاسلامية باتجاهاتها المختلفة لايتضمن خطابها «معامل الحرية» هذا ـ علىٰ المستوىٰ النظري ـ فالحيرة والشك والاضطراب الموقع في دائرة القلق والتيه فضلاً عن ابعاد المفهوم ـ وإحلال الأنا محله في اتخاذ المواقف حيال ما يصادف الفرد من أحداث وموانع معيقة عن تمثل المفهوم وتجسيده لمخالفته للواقع وفقدان الرخصة في التعامل ، وهذه هي النقطة التي نشأت منها التنظيرات والانشقاقات في العقائد والمذاهب علىٰ اختلافها في حين أدت ببعض التيارات إلىٰ

---

١ – سورة الحج : ٧٨.
٢ – آل عمران : ٢٨.
٣ – سورة البقرة : ١٧٣.

النكوص وتغيب النص العقيدي والتأويل بحسب «الأنا» فكان القياس سابقاً واتخذوا المصلحة لاحقاً لتبرير تغيب المفهوم الرسالي تبعاً للهوىٰ وارضاء للآخر.

﴿افرأيت مَن اتخذ إلٰهه هواه﴾[1].

---

١ - سورة الجاثية: ٢٣.

الفصل الثالث

- جدل الوعي بالذات (والآخر)
  رؤية ثقافية استشراقية
- الثقافة : التأثير المتبادل
- في التنمية الثقافية
- قراءة في الحالة العربية

جدل الوعي بالذات «والآخر»

رؤية ثقافية استشرافية

«غَرُبَ رأيُ إمرءٍ تخلَّفَ عنّي»   الامام علي عليه السلام

لقد كانت ضريبة (الجري) خلف الآخر والتفيء بمظلته باهضة كلّفت أمتنا الكثير من استنزاف القدرات وفقدان الثقة «بالذات» واهدار طاقاتها مما أدى إلى سكونية الحالة والرضا بالأمر الواقع وتكريس التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وكلها مؤشرات على التبعية في (الفكر والمنهج) والتي تقرأ بوصفها «تخلف» وفقدان للرؤية المستقبلية ، وبعد سلسلة من محاولات (التجربة والخطأ) استشعرت الأمة ومن خلال الفعل الواعي لطلائع الصحوة الاسلامية بضرورة العودة والالتجاء إلى عقيدتها والتي هي مَعْلَمْ شخصيتها ومُقوم وجودها الحضاري لتخطي التخلف والسكون اللذان كبّلاها أثر إبتعادها عن اسلامها وركونها إلى زوايا الآخر المظلمة .

وإن وعي المرحلة الراهنة ضرورة موضوعية للتفاعل معها بايجابية وهدفية ـ أي بآلية مخططة ـ خطوة مستقبلية المآل ،

فالاختيار في القراءات بمناسبة آلية التحرك والمرحلة التي نمرّ بها للتأثير في الحالة المُعاشة والنحو بها باتجاه غائي ملاحظ فيه وعي «الذات» وفهم وادراك توجهات الآخر من اجل الارتفاع بالامة الىٰ مستوىٰ الرؤية الاسلامية لتعي دورها ومسؤوليتها التاريخية من ناحية ، وللحدّ من نفوذية وتأثير توجهات ورؤىٰ الآخر في ثقافتها من ناحية اخرىٰ ، وبذا نكون قد وضعنا لبنةً وخطوة تغييرية تناغم التصور الاسلامي للحياة وفاعلية الشخصية الاسلامية في الاحداث واستيعاب المستجد والمتغيّر تبعاً لذلك التصور .

والمرحلة التي شهدت قيام الدولة الاسلامية المباركة قد رافقتها أيضاً الصحوة الاسلامية التي عمّت أرجاء العالم، وحيث يوجد من آمن بالاسلام مبدأ وعقيدة وأُطروحة حياة . وإنّ المسار التصاعدي هذا قد أفقد الآخر صوابه ودفعه الىٰ حالة من التخبط في التصدي ومواجهة الوعي الاسلامي بأي درجة كان وفي أي مكان، فتفنن أعداء الاسلام في ابتداع واختيار وسائل المواجهة، حيث ان الوسائل التقليدية قد إستنفذت أغراضها أو أن تأثيرها أصبح محدوداً، وعليه ومراعاة لكل ذلك لابد ان يؤدي المثقف المسلم دوره المؤطر بالهدفية وبالوعي بما تقدم، فكما ان الاحتياج الىٰ الانماء في الانتاج الثقافي ـ من حيث الكم لابد من مراعاة الكيف ـ في ما يصدر باسم الثقافة الاسلامية ليكون معبراً وعطاءً عن المفهوم الاسلامي في

معالجاته لاشكاليات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فلابدّ ان يُعتمد ذلك ويلاحظ فيما إذا كان منطلقنا الثقافي أُسُس على المسار التغييري أي بمنظور الهدفية التي غالباً ما يراعىٰ فيها النظر في الاشكالات المثارة أو الناشئة بلحاظ الزمن وحركة الواقع الدائمة، وما يفرضه التصور الاسلامي الذي يشكل ويصوغ ذهنية وشخصية الانسان المسلم وأهم خصائص الشخصية الاسلامية، الايجابية والهدفية وهما اطار ثقافية هذه الشخصية أي اسلوبيتها في التعبير والتعامل.

ان عالمية الرسالة الاسلامية وشموليتها لظرفي الزمان والمكان تدعو المثقفين الاسلاميين لطرح الرؤية الاسلامية في ميادين الحياة المختلفة ولابد لنا من الاعتراف بإن طروحاتنا قاصرة عن بلوغ الرؤية الاسلامية في جوانب كثيرة، فضلاً عن كثير من الآراء الاسلامية لم تزل في دور البذرة أو البادرة وهي تحتاج إلىٰ الابراز من مكامن السبات والكمون ليقول الاسلام كلمته عالية في المجتمع وروابطه وأسس وعناصر هيكليته ونظرية السلوك الاسلامية ونظريته السياسية التي لم تزل في قال وقيل مع الاحتياج في الكل للخضوع إلىٰ القاعدة : **«ما من واقعة إلّا ولله فيها حكم»**.

ليكون المطروح رؤية الاسلام لا رؤيتنا ومتبنياتنا نحن.

وان البعد والقرب عن المفهوم الاسلامي يُثير جملة من

التساؤلات حول ما يصدر هنا أو هناك من قراءات تنسب بشكل أو آخر إلىٰ الثقافة الاسلامية وإلىٰ الفكر الاسلامي فهل استوعبت نتاجاتنا الثقافية الواقع بلحاظ الرؤية الاسلامية؟

وهل كل ما يصدر عن المثقفين الاسلاميين هو تعبير عن الفكر والثقافة الاسلامية؟

ما هو المعيار الثقافي؟ الذي يحتكم اليه للتعرف علىٰ بعد أو قرب الصادر عن المفهوم الاسلامي إلىٰ غيرها من التساؤلات التي يفرضها الواقع ويتطلبها بلوغ الهدف في الفكر الاسلامي بفاعليته وتأثيره الذي أشاد حضارة أنسانية امتدت وعاش في ظلالها الوارفة أجيال ونحن اليوم نعيشها بدولة وصحوة هما نتاج تلك الحضارة، والتي تجسدت مبادؤها وعقيدتها مع امتداد تاريخ الوجود الاسلامي.

وان البحث عن إجابات لتلك الأسئلة لا يعني ان الثقافة الاسلامية تعاني شحة في الانتاج أو النقص بل ربما تعاني من التضخم في الموضوع الواحد بالنسبة للمطالع والقارئ وهو الذي يدعو إلىٰ البحث عن معيارية ثقافية.

والمعيارية كما لها دور الافادة في التمييز من جهة فلا يهمل أهميتها في الابداع والابتكار التأسيسي من جهة أُخرىٰ فالقيد «مهر الحرية» وإننا حملة رسالة وفكر فلابد ان يكون عطائنا ونتاجنا عنها

ويعود اليها فالاسلام هو المحور في حياتنا وثقافتنا وفكرنا وتعاملنا بأوجهه المتعددة وبهذه تكون مساهمتنا تجاه اسلامنا وتجاه الانسانية التي ترسف في قيود الضلال والتيه والضياع والقلق، فقد أحاطت، بها كل تلك العاهات المزامنة لانحسار الاسلام، وتفرد الغرب بالقوة وسبل الدمار والهلاك المُقنن لما أحرزه من تقدم في الجوانب التكنلوجية والعلمية. (سحر العصر) وأن الحربين الأولىٰ والثانية مظهران لرؤية الغرب ومنهجه في التعامل مع الشعوب الأخرىٰ حيث يعكسان نظرة الاستعلاء للذات ونظرة دونية للآخر.

وان اختلفت الرؤىٰ في تحديد مفهوم الثقافة، وما يمكن أن تنطوي عليه المفردة من دلالة وسواء كانت تعني، الكل المركب من الأخلاق والفنون والمعتقدات، (تايلور) أو أنها المحيط الذي يشكل الفرد شخصيته فيه (مالك بن نبي) أو غير هذه من التحديدات التي عرفت بها الثقافة، فتبقىٰ حقيقة في كونها سمة تميز الفرد والأمة وتصبغ شخصيتهما فهي نتاج حضارة وليس مرحلة متقدمة للحضارة كما هي في بعض القراءات الغربية التي مرجعيتها الفكرية تنحصر بالمنفعة الشخصية، والتي مقياسها المفهومي في التعامل «دعه يعمل دعه يمر» مظهراً لـ«اللاقيد» الذي يؤطر حياة الغرب.

وإنّ للثقافة شقّين :

الأول: منهما يرتبط بالأسس والأصول المفهومية والمنظومة

المعرفية والذي يتسم بالثبات والذي على وفقه تتحدّد قيمة الأشياء والقبول والرفض.

والثاني: وهو ما يتصل بـ«الاسلوبية» في التعامل والتفاعل والتعبير ممارسة للواقع مظهراً للشق الأول ومرتكزاً عليه وبهذا تتقوم ثقافة الانسان المسلم. وتصاغ شخصية الأمة ويَضفِيان عليها صبغة وطابعاً تتميز به عن غيرها من الأمم مع ملاحظة ان النسبي والتغير يكون في الشق الثاني أي في وسائل وطرق التعامل مع خضوعها صدوراً وعوداً إلىٰ الاطار المرجعي الاسلامي ـ العقيدة الاسلامية ـ ومن هنا يتضح لنا ان الثقافة الاسلامية تستند إلىٰ تصور شمولي في جانبها المعرفي وبالتالي فهذه حقيقة تشير إلىٰ مسألة الثبات في الثقافة الاسلامية أي انها لم تتشكل وتتهيكل مع التقادم في الزمن وعلىٰ وفق ممارسات وخبرات اجتماعية وموضوعية تألفها أُمة أو شعب كما هي في (حالة الغرب) التي أفرزت التطورية الداروني‍ة والتي أُسس علىٰ ضوئها العديد من النظريات في ميادين شتىٰ والنسبية الاجتماعية وكل هذا يعزىٰ إلىٰ عدم وضوح مفهومي وتجميعية البنية الثقافية لتلك الحالة، فكثرة النظريات التي يشتملها خطابه في تفسير التأريخ والنظر إلىٰ دور الانسان والاجتماع، والسياسة هي مظهر لفقدان تلك المرجعية العقائدية والفكرية أو عدم واقعيتها وعدم شموليتها، بيد أنا نجد أن واقعية وحيوية العقيدة

الاسلامية قد تموضعت في حضارة أنسانية امتدت أربعة عشر قرناً، ـ والتي لولاها كما يقول (غوستاف لوبون)، لتأخرت حضارة اوربا خمسة قرون ـ وفي انسانية التعامل مع الآخر ـ أهل الذمة ـ الذين رعتهم الدولة الاسلامية وعاملتهم بما هم بشر قبل ان يكونوا منتسبين إلىٰ ديانة أُخرىٰ. وقد جسد التسامح في تعامليتهم أن قسماً منهم قد تعاون مع الجيش الاسلامي مقابل الكيانات التي كانت تسومهم الذل كما ينقل لنا التاريخ.

فلم تكن تلك التعاملية، لتختزلهم فكرياً وثقافياً وإنسانياً هكذا منطق الاسلام وفقاً لقاعدته الفكرية للتعامل مع الآخر، ويضاف إلىٰ ذلك لتكتمل لنا واقعية مرجعيتنا العقائدية وحيويتها اننا نعيشها اليوم في ظل دولة مباركة وصحوة عمت أرجاء العالم الاسلامي وعلىٰ مختلف المستويات.

وتعزيزاً لدور عقيدتنا في الحياة وصحوتنا إدامة ان ندرك عظم المسؤولية التي علينا حمل عبئها كمسلمين آمنا بالاسلام عقيدة ومنهجاً ونظام حياة أولاً في توسيع دائرة تفعيل المفاهيم الاسلامية في الواقع والارتفاع به إلىٰ مستواها، وتتمظهر لنا أهمية دور المثقف المسلم ثانياً في استناد مرجعيته العقائدية والصدور عنها في تحجيم دائرة تأثير الآخر في الوسط الاسلامي فكرياً وثقافياً وذلك يشكل مظهر الحضور المفهومي والذي هو مرآة تعكس وضوح الرؤيا التي

يتمتع بها المثقف الذي يصدر عن «مرجعيته» مُبتعداً في ممارسته عن تغيب المفهوم العقيدي ومؤطراً نتاجه به وصادراً عنه وذلك دالة الانتمائية والاعتقاد بالله والاسلام، فـ«بعد ان آمن الانسان بالله والاسلام والشريعة يصبح ملزماً بالتوفيق بين سلوكه في مختلف مجالات الحياة والشريعة الاسلامية، وباتخاذ الموقف العملي الذي تفرضه عليه تبعيته للشريعة ولأجل هذا كان لزاماً علىٰ الانسان أن يعين هذا الموقف العملي ويعرف كيف يتصرف في كل واقعة»[1].

فعطاء النص والدلالة المفهومية التي ينطوي عليها هي استبعاد وتغيب المواقف ازاء ما يصادفه المسلم من الهموم والقضايا المتبناة علىٰ أساس خيال تصوري مسبق أو تبعي في المحاكات والتقييم والحكم بل وحتىٰ في القبول والرفض وبالتالي مؤدىٰ ذلك ـ أي المواقف المتبناة ـ إلىٰ اختزال وابعاد ممارسة الواقع علىٰ وفق «التصور الاسلامي» وهو يعني أخيراً التكيف مع الظرف الطارئ لاتكييفاً للواقع وتحريكه تبعاً لذلك التصور ومن ثم الارتفاع بالواقع وتغييره باخراجه من دائرته المفهومية التي هي مظهر لحالات الصدور عن السائد من المفاهيم التي خلقت المسار الاجتماعي والثقافي علىٰ وفق تصور الآخر، والمحصل هو خروج ورد علىٰ «المرجعية العقائدية» وبذلك يكون «الاغتراب» عنها ويلاحظ في

---

١ – دروس في علم الأصول: السيد الشهيد محمد باقر الصدر ج١ ص٤١.

قراءات كثيرة هنا أو هناك هي دون شك ليست بالمؤسسة ولا هي بالمبررة وتعزىٰ إلىٰ قصور في الفهم وفصام عن تلك المرجعية وأخيراً يعود إلىٰ عدم توافر الكثيرين علىٰ مقوم الشخصية الاسلامية «وضوح الرؤيا» المرتكز علىٰ واقعية المفهوم المرجعي وشموليته.

وبعد هذه المقربات لابد من النظر في جملة من القضايا ذات العلاقة الموضوعية في الانماء الثقافي بلحاظ التأصيل والتعبير عن الهوية والذات وفقاً للمنظور والرؤية التي تعد «الثقافة» حقيقة موضوعية وسمة شخصية الأُمة والفرد فهي مظهر «المرجعية العقيدية» المتصل بالمنظومة المعرفية وأُسلوبية التعبير توسيعاً لدائرتها أو مراعاة للتبادل والتأثير والتأثر بالآخر وفي الوسط الاجتماعي المعاش.

ارتباطية الزمن والفعل

إن اطرادية الصحوة الاسلامية وموقف الآخر المتشنّج ازائها مؤشري حيوية العقيدة الاسلامية في القيمومة علىٰ حياة الأُمة، واستيعاب مشاكلها والرقي بمستواها والنهوض بها علىٰ صعيد اداء دورها الرسالي ـ المرجعي والشهادي ـ بوصفها أُمةً وسطاً أي حاضرة وفاعلة وعليه فلابد من الاسهام تأسيساً في الفكر والثقافة بشقيها المعرفي والاسلوبي لرفد وادامة الصحوة وتعميم الوعي واليقظة الاسلامية، ولا يتأتىٰ ذلك إلّا بتخطيط وبرمجة ممنهجة

لعمل ثقافي علىٰ ضوء استراتيجية ـ أولويات ـ محددة المعالم، وبذا يتيح لنا الخروج من قيد الانشداد للحالة الماضوية التي تختزل «الفعل» و «الزمن» ـ الكينونة الحضارية ـ والمعبرة عن عدم توافر اسلوبية ممنهجة فيتاح بذلك للآخر فرص نفوذ أكثر علىٰ حياتنا بأبعادها الفكرية والثقافية والسياسية ... الخ.

وان تحديد الغاية والأهداف المرحلية والبعدية علىٰ ضوء المتاح من الامكانات والتطلع إلىٰ غد أفضل ومن ثم توسل الطرق والسبل الموصلة إليها بلحاظ الزمن علىٰ أي مستوىٰ كان فردياً أو اجتماعياً ضرورة يفرضها عالم التغير ويتطلبها تجذير وجودنا الحضاري، فالسعي والعمل الدؤوب الجاد مَنْحىً نحو مستقبل يشير إلىٰ تحول حالوي، وتجاوز سكون الحالة (الدوران) كما هو مستوىٰ مُعَبِر عن تطور ورقي في السلوك الانساني ـ المعرفي والتعاملي ـ والذي يعد تلبية لحاجة أو ميل انساني صوب الخلود «تحقيق الذات» و «التكاملية» وهما نقطتا اشتراك في الطبيعة الانسانية ابتداءاً وانتهاءاً.

وما الركون إلىٰ الماضي ضمن الحالة الساكنة إلّا تعبيراً عن التيه والنكوص الفعلي والسير في دائرة الانغلاق التىٰ تتساوىٰ فيها البداية والنهاية، وبالتالي فلا نقلة للفعل ولا للعقل في صيرورة التكامل والحضور والاشهاد.

وبذلك فلا الفرد أسهم في بناء وترميم المركب الاجتماعي الذي

هو لبنة فيه، ولا مجتمعه له مساهمية في رفد الانسانية بنتاج حضاري موسوم كشارة عطاء وثراء ذلك المجتمع.

وما حالتي (الجري) و (التقليد) في أية دائرة كانت خصوصاً الفكرية والثقافية إلّا تعبيراً عن الجمود أو الدوران الموضعي (غير الانتقالي) والذي لا شك انه ماضي معاش يحكي تخلف، أو ماضي حاضر لا أكثر. أي ليس له امكانية التفعيل، فالوقوف أو الرجوع كلاهما يُعِدان ماضياً ـ جرياً أو تقليداً ـ دون ما إدراك أو اخضاع إلىٰ معيارية ترقىٰ وتسمو بالانسان ـ (الفرد والمجتمع) نحو مستقبل مؤمل ـ منتزعة من وجهة النظر ازاء الانسان ودوره في الوجود. وان الحاضر خطوة وبدء مسيرة مستقبلية إذا ما إستبطن وحمل ـ (الحاضر) ـ التحول والتغيير وعبر عن نمو وتطور معرفي واسلوبي منظور في ذلك الواقع بظرفيه ـ الزمان والمكان ـ والغاية المنتظر تحققها في نهاية الشوط بوصفها مؤشر مبدئية الفعل، وان قراءة الأثر (الحي) عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع ؟ »[1] تظهر ان للأثر ديمومة الحضور المعياري في جانبي الشخصية الاسلامية ـ المعرفي والسلوكي ـ في مسارها التعاملي، فيرسم لنا صورة عن فاعلية الانسان المسلم في المسيرة التكاملية وهي الانتقال السّلمي المراعىٰ فيه عنصر الزمن تفاعلاً بين المستقبل ـ وهو السير ـ وبين الماضي وهو العودة إلىٰ

---

١ – غرر الحكم ودرر الكلم : الآمدي .

نقطة البدء فالابداع والتأسيس الفكري والثقافي هي عملية مصاحبة القصد والهدفية لعمل المفكر والمثقف المسلم بلحاظ الواقع من خلال اكتشاف وضبط آلياته، ومتغيراته وما يصدر عن الآخر سواءاً ما ينفذ إلىٰ المحيط الاسلامي أو سواه دون اغفال وسائله المتكثرة كماً وكيفاً وما يمتلك من امكانات هائلة كلها تصب في التمهيد له، وتيسير عملية النفوذ محاولة منه للتأثير بأي قدر ممكن فينا.

فمعرفة مؤشرات التغير الاجتماعي، فكرية، ثقافية، واجتماعية ـ انسانية أو موضوعية ـ تسهم في الارتقاء بفعلنا وما ينتج عنا إلىٰ مستوىٰ المفهوم الاسلامي عند منهجة برنامج زمني بمعية خطة محددة الأهداف، لنكون قد وضعنا قدمنا علىٰ طريق مستقبلي واضح المعالم، وخرجنا بذلك من (دوامة الجري والتقليد) غير الواعي فنسير بدليل علىٰ خط مستقيم.

فالتوقف واعادة التقييم ـ سمة حضارة ـ بين الحين والآخر للموازنة والنظر فيما نحن فيه وما نبغي الوصول اليه أي المحاسبية لما قدمنا من مساهمية في اثارة الوعي والتثقيف واسهامها في البناء واستمرار الصحوة ومن ثَمَ الانطلاق بخطىٰ أُخرىٰ في سبيل تقويمية الفكر والسلوك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «العامل علىٰ غير بصيرة كالسائر علىٰ غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلّا بعداً»[1].

وأخيراً فان قراءة نصي الامام علي عليه السلام يكون النظر ـ ممارسات

---

١ ـ غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي.

العقل المكوَّن بمقايسة الفعل ـ السير ـ النتاج الصادر اسهاماً في بناء المستقبل ـ الديمومة والاستمرار.

الرجوع ـ عودة إلىٰ نقطة الشروع والوقوف كلاهما ماضي غير منتج «فلا اسهام نهضوي».

العامل ـ الشخصية الاسلامية تكاملية العقل بالفعل.

البصيرة ـ هي المعيارية والاطار المرجعي الذي تحاكيها نتاجاتنا ـ وهو ما يصح ان يطلق عليه (عقل مكوَّن) ـ للارتفاع بالواقع بمتغيراته إلىٰ مستوىٰ المفهوم، لاننا حملة رسالة ربانية وبذلك (النظر) و (السير) علىٰ (بصيرة) تحدد معالم المستقبل.

دالة القراءة:

تكون قراءة الفعل بلحاظ الزمن فكل عمل يسهم في البناء الاجتماعي ديمومة، وتجديداً بأية نسبة كانت هو فعل مقروء فيه تحديد ملامح ومعالم المستقبل فان موقف الشخصية الاسلامية ازاء الأحداث والظواهر يرتكز المقياس العملي وهو بعد خطوة نحو غاية مستقبلية ويتحدد هذا المفهوم علىٰ ضوء مدلول الآية المباركة: ﴿ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ﴾[1].

وان دلَّ النتاج والفعل عن اقتضاء أثر الغير ـ أعم من الآخر ـ أيضاً تقليد فيكون النتاج والفعل قد فقدا الغائية أولاً ولم يستندا لوجهة النظر الاسلامية ثانياً، فهي حالة تكرارية للسائد أي لا تعد ابداعاً

---

١ – سورة الحشر: ١٨.

وابتكاراً وبكلمة حصر لكل ذلك انها لا تضيف شيئاً بل تأكيد الحالة السائدة فهي ماضي دون شك.

وان الفعل المنتج يؤسس علىٰ ضوء معيارية أو اطار مرجعي لتجاوز وتخطي الحالة السائدة الناشئة عن الابتعاد عن تحكيم الاسلام في الحياة، وبذلك يُحرّك ويُفعل الواقع وفق وجهة النظر المتبناة فيها فالحاضر خطوة بدء دائماً.

فالزمن والفعل خط انتاج تتام فيه الخطوات كيما يكتمل البناء بتتابع وضع اللبنات بعضها فوق بعض فكل يسهم فيه حسب استطاعته فالمستقبل ايضاح لمبهم أو اضافة أو ابداع في جانب لم يتناول بما يتناسب والواقع ـ بظرفية الزمان والمكان ـ والارتفاع به إلىٰ مستوىٰ المفهوم فيكون بذلك سمة خصوصية لنمو وتغير الوضع تجاه ما خطط له أو ما هو مطلوب أن يكون.

الحالة الماضوية:

يُفهم الانشداد إلىٰ الماضي أو الحالة الماضوية بفقدان الهدفية والقصد في الفعل والتصرف بأي شكل كان لانعدام الرؤية المستقبلية والتي تعني اما توقف، تكرارية الفعل وما ينتجه العقل واما رجوع وعودة إلىٰ حالة سابقة والتي تعبر عن الاعتياد استسهالاً لانه عبارة عن نقل واستنساخ لفعل وناتج الغير فلا يحتاج إلىٰ كثير عناء وبذل جهد كالتأسيس والاكتشاف والابداع والتي تُظْهر الامكانات والقدرة العقلية والقابلية علىٰ تشخيص المتغيرات.

الثقافة : التأثير المتبادل

ان الثقافة ظاهرة موضوعية رافقت الوجود الانساني على البسيطة، فكما هي تسمُ شخصية الأُمة فهي عنصر مقوم لها وهي الاطار الذي تتأطر به الشخصية الفردية، والتعبير عن مستوى ودرجة ما تحمل هذه الشخصية من وعي ووضوح رؤيوي من خلال التعامل داخل دائرة المجتمع أو مع الآخر فالثقافة هي (اسلوب الحياة في المجتمع) كما يراها (هاري شاپيرو)[1].

المعنى اللغوي والاصطلاحي:

لقد استعملت كلمة (ثقافة) في لغة العرب للدلالة على معانٍ متعددة (سرعة الفهم) والتعلم والضبط والحذق والفطنة والذكاء والتقويم، والتهذيب والظفر بالشيء والتغلب عليه)[2]، كما في قوله تعالى: ﴿واقْتُلُوهُم حيثُ ثَقِفْتُموهم﴾[3] ويقال للرجل ثقف بتسكين

---

١ – هارى شاپيرو : نظرات في الثقافة ص٣.

٢ – ابن منظور : لسان العرب (مادة ثَقِفَ ، ثقُف) ج٢ ص١١١.

٣ – سورة الانفال : ٥٧.

القاف وبكسرها وضمها، ويقال للمرأة ثقاف[1] ويقال رجل ثقف، كقف إذا كان ضابطاً لما يعلم قائماً به.

واستعمل الرومان (الثقافة) للدلالة على (القانون والآداب والعلوم وقد استعاروا كلمة (Culture) اللاتينية والتي تعني الزراعة وتحسين الأرض وتيهأتها إلى التعبير عن الواقع الاجتماعي وعطاء الفكر.

وفي عصر النهضة الاوربية أصبح اللفظ يطلق على الآداب والفنون[2] يقول (هنري لاوست) «ان الثقافة هي مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها)[3].

ويعرفها أدوارد تايلور (١٨٧١) «ان الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين)[4].

ويرى الاستاذ مالك بن نبي «الثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد شخصيته وطباعه»[5].

---

١ - لسان العرب: ج٢ ص١١١.
٢ - د. نادية العمري: أضواء على الثقافة الاسلامية ص١٤.
٣ - د. نادية: المصدر السابق ص١٥.
٤ - أضواء على الثقافة ص١٦.
٥ - يراجع مالك بن نبي: شروط النهضة، ومشكلة الثقافة.

كما ان التقييد «ثقافة اسلامية» و «ثقافة غربية» انكليزية، فرنسية والمانية .. الخ ذو دلالة في التعبير عن خصوصية ذات صلة بالاطار المرجعي والمعتقدات للأُمم والشعوب والأقوام.

الحراك الثقافي : ان ثقافية التعامل مع الآخر تتخذ أوجهاً أهمها:

١ـ التبادلية الثقافية في المجال المسموح به وفق معيارية مستندة إلىٰ تصور شمولي يُرجع إليه في التقبل والنقل من الآخر دون مساس في الشكل والمحتوىٰ الذاتي للشخصية الحضارية بسمتها المميزة.

٢ـ التعارض: ويبنىٰ عليه الرفض لنتاج الآخر والتحصن ازاءه تبعاً للمعيارية المرتكزة في الحكم والتقييم ومن ثم الرفض والتسور تجاه ما يصدر من الآخر بالتأسيس لا بالاعراض والاحجام فحسب محاولة لتجاوز خطوط الدفاع ووضع الحواجز خارج الدائرة الثقافية والاجتماعية بغية اشغاله والتأثير فيه بأي مستوىٰ كان.

٣ـ الازدواج: وانه يمثل حالة انقسامية أو خروجية عن البنية الثقافية التي تسمُ بها الشخصية الفردية والاجتماعية، وتعود مثل هذه الحالة للشعور المفرط بضرورة تقليد الغالب أو المتفوق، ويعزيها (التحليل النفسي) إلىٰ (عقدة الحقارة) والشعور (بمركب النقص) التي يعيشها الافراد لفقدانهم الوضوح المفهومي، والذي يترتب عليه أو ينشأ عنه ازدواجية الشخصية، وقد ورثنا تلك الحالة عن

مرحلة التخلف وعصر تسلط الآخر الذي عمل بكل ما اتيح له من سبل ووسائل لابقائنا على تلك الحالة وإذابة أمتنا في كيانه الحالوي لا الحضاري من أجل استمرار ذلك الشعور، وتجذير التبعية فينا.

وعلى ضوء ما تقدم تظهر ضرورة المعيار والضابط في المقايسة والاستعارة أو الرفض والقبول لنتاج وثقافة الآخر، وفي صيغة التعامل معه وسواء أكانت الثقافة هي (المحيط) أو (الكل المركب) أو (الموروث) من عادات وأفكار يتكون فيها (مبدأ خلقي) وتنشأ منها (عقلية خاصة) تبع تعابير (مالك) أو (تايلور) أو (لاوست) أو سواهم فالثقافة لها شقان احداهما يرتبط بالأسس والأصول المفهومية والمنظومة المعرفية والثاني يرتبط أو يتصل بـ(الاسلوبية) في التعامل والتفاعل والتعبير عن الشق الأول مع ان كليهما يؤطر شخصية الأمة وافرادها ويضفي عليها الطابع المميز والصيغة الخاصة التي تسمها عن غيرها (على رأي الكثير من علماء الاجتماع والانثرويولوجيا الحضارية)[1].

وان الثقافية تستند اما وجهة نظر مرتكزة اطار منهجي محدد واما انها تتشكل وتتهيكل مع التقادم الزمني ووفق ممارسات وخبرات اجتماعية وموضوعية تألفها أمة أو شعب وتتواضع عليها وفي كلا الحالتين تتحدد وسائل وطرق التعامل مع الآخر في منحنى نمطي

---

١ - اتوكلنبرغ: علم النفس الاجتماعي ص٩١.

للقيد أو اللاقيد في الانفتاح عليه ولكل منهما درجة أو نسبة سماح تبع المقياس المعتمد في هذا المجال.

التأثير الثقافي : فالتأثير والتأثر الثقافي حقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها ولها حضورها النسبي على الامتداد الزمني لمحور العلاقات والاحتكاك بين الأمم والأقوام فليس لأمة أو شعب الاستقلال أو الانعزال في ظرفية زمانية أو مكانية معينة، وان استقراء التاريخ المدون والواقع الحالي يدلنا على ذلك.

كما ان التأثير الثقافي (التفاعل) بشقيه السلبي والايجابي له مناحي نمطية فالايجابي اما أن يكون بالافادة من نتاج الآخر أو تفعيله لادخاله ضمن الدائرة الثقافية في أحد المستويين المعياري أو الاسلوبية.

ويكون التأثير الثقافي السلبي بنمطين اما (بالغزو الفكري .. الثقافي) للآخر أو التقبل غير المشروط وعلى ضوءهما تنشأ حالة الازدواجية والتهجين الثقافي، وربما يكون للتأثير السلبي منحنى آخر كمحفز للتأصيل وبذل الجهد في عملية تنمية وبناء تأسيسي وثقافي مقابل الصادر من الآخر بوضع حاجز محيطي للحفاظ على بنيوية الثقافة كسمة للشخصية الحضارية. فحالة التبعية والانقياد والخضوع التام الذي أَلِفَه بعض أبناء الأمة الاسلامية قد عاشه انسان الغرب يوماً ما حين كان مبهوراً ومشدوداً لنتاجنا الثقافي وعطاءنا الحضاري (الفكري والمعرفي) (وقد تنبه الاوربيون أنفسهم منذ

زمن بعيد إلىٰ تأثير الفنون الاسلامية في فنون الغرب. فكتب (سمث) مقالاً حاول فيه تفسير شريط الكتابة الكوفية في صندوق العاج الشهير بكاتدرائية «بايه» وأشار إلىٰ تحفة فنية ـ موجودة الآن في متحف ليون ـ ظن ان فيها تقليد حروف عربية)[1] وان احتجاج الباب (اتسونت الرابع) قد سبق (سمث) هذا بما يزيد علىٰ خمسة قرون علىٰ «ما فعله البنادقه ـ عمل البندقية من صك نقود ذهبية للتعامل مع المسلمين وعليها كتابات عربية وآيات قرآنية فضلاً عن التاريخ الهجري[2]، وقد تحدث اميل بوتو سنة ١٨٦٥ عن التأثيرات الاسلامية في بعض العمائر المسيحية بايطاليا وفرنسا.

وان الملك (أوقا) ملك (مرسية) «٧٥٧ ـ ٧٩٦م» قد صك عملة نقدية ـ وهي محفوظة في المتحف البريطاني الآن ـ وقد نقل حرفياً كتاباتها وهي تقليد لدينار عربي وظاهر فيه التاريخ الهجري (١٥٧هـ) فقد وضع اسم الملك (أوفا) في وسط العملة تحيطه الكتابة العربية والتاريخ الهجري.

كما ويختم (كريست) كتابه بقوله «وخلاصة ما ذكرناه في هذا البحث ان دَين العالم الغربي للاسلام في فن العمارة كبير في مجموعه»[3].

---

١ ـ تراث الاسلام: كريستي ارنولد ص٣ ـ ٥.

٢ ـ كريستي: المصدر السابق ص٩.

٣ ـ كريستي: ص١٥٥.

وكذلك ينقل أن واجهات وشرفات جوامع وبناءات لكنائس وقبور مسيحية قد تأثرت بالمساجد والجوامع الاسلامية، وان يدل هذا النقل والتقليد من قبل الاوربيين علىٰ تفوق المسلمين آنذاك لتمسكهم بالاسلامهم وحفاظهم علىٰ اصالتهم، وصفة المغلوب والضعيف هو تقليد من يتوسم به صفات الغلبة والتفوق عليه بأية درجة كانت تلك الخصائص الابداعية والتفوقية.

ولابد أن نشير إلىٰ اعترافات مفكري وفلاسفة (النخبة) الغرب فيقول غوستاف لوبون (لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة الغرب خمسة قرون[١] كما وان (هاري شاپيرو) أشار إلىٰ دور الثقافات التي استولىٰ عليها الغرب في عصر الاكتشافات والاحتلال في بناء تقدمه وازدهاره الحالي.

ولقد قدر (سير دوك) هذه الثقافات التي نقلت إلىٰ الغرب بنحو ثلاثة آلاف ثقافة متميزة بخصائص معينة كل علىٰ حده وهي تعود إلىٰ عصر الاكتشافات الذي افتتحه الملاحون البرتغاليون في القرن الخامس عشر الميلادي والاوربيون ينتشرون في كل نواحي العالم»[٢].

فعمليات الانفتاح والازدواج أو التهجين والغزو الثقافي

---

١ - يراجع المسلمون وعلوم الحضارة، محمد حبش.

٢ - نظرات في الثقافة ص٢٢.

والفكري ملاحظة ولها واقع دون أدنى شك فاوربا والغرب حين أخذ منا لم يكن لديه معيارية أو ضابطة للاستعارة غير انه كان يرى مثلما ننظر اليه اليوم بأنه قد أحرز سبق التقدم والتطور واعمل وسائله المختلفة في استغلال موارده فهو متفوق علينا اليوم كما كنا نحن سابقاً، غير انا نباينه عن حالته السابقة بامتلاكنا معيارية في التقييم لم يمتلكها هو آنذاك.

وعليه نسأل وبغية أن يكون لمثل هذه المواضيع أهمية على ساحتنا الثقافية والفكرية ـ لماذا نطالب نحن بالانفتاح على الآخر؟!!

ولماذا يسعى الآخر لافنائنا فيما ينتج وتصطبغ شخصيتنا بصبغته؟!!

فانا أُمة عطاءها حاضر خلال أربعة عشر قرناً وآثاره شاخصة في أرجاء العالم الغربي.

في التنمية الثقافية

ان المقوم الأهم في عمليات التغيير الاجتماعي ومحاولة إيصال الفرد والمجتمع إلىٰ مستوىٰ معين من الوعي وتمثل المفاهيم المرتكزة في أحداث التغيير والتحول الاجتماعي هو بث وتوسيع المساحة المفعلة بتلك المفاهيم المراد صياغة وبناء شخصية الانسان علىٰ ضوئها، ولا يتم ذلك إلّا عن طريق اتباع منهج مخطط واستراتيجية محددة الأهداف وبالتالي تفعيل الواقع الاجتماعي ضمن الاطار المفهومي والافادة من التجسيد الواعي لحملة الفكر في تيسير عملية التبني وايضاح واقعية المفاهيم في حل اشكاليات الحياة الاجتماعية، والتي تسهم دون شك في اتباع دائرة التأثير والجذب تجاهها والتنمية مفهوم شاع استعماله وتداوله عقيب الحرب العالمية الثانية وكان اطلاقه قبالة التخلف والتردي الذي تعاني منه المجتمعات المتخلفة خصوصاً في الجانب الاقتصادي.

فالتنمية بالمعنىٰ الشامل وضع أهداف واختيار وسائل لبلوغ تلك الأهداف في أي ميدان من الميادين بلحاظ أن تكون تلك الأهداف والوسائل مؤسسة في ضوء التصور المنتجة عنه لتلافي حالات

الاخفاق والاحباط الذي تصادف الخطط التنموية لتعارضها مع توجهات الانسان وتطلعاته وآماله التي لها ارتباط بأي درجة كانت مع ما يؤمن به وما يعتقده والذي يمثل الاطار المرجعي له الذي يحتكم إليه في تعامله وسلوكيته بل قد تنبثق عنه آلية السلوك والتصرف واتخاذ المواقف ازاء الأحداث والظواهر المختلفة فكلما كانت تلك الأهداف والوسائل منظور فيها الموافقة والتطابق أو الانبثاق عن التصور العام الذي يعود إليه الانسان في المحاكاة والحكم كان ضمان النجاح واحراز نسبة عالية من التجاوب والتفاعل مع الأهداف والتفاني في تحقيقها لانها تعبر بدرجات متفاوتة عن الوجود وإداء الدوروالذي هو وجه الشعور بالمسؤولية المتفرع عن الايمان والاعتقاد والانتمائية لفكرة وعقيدة ومذهب ما، وما نقصده بالتنمية الثقافية هو المحاولة الجادة التي لابد أن يقوم بها المثقف الاسلامي والمؤسسات الاسلامية في الاسهام في نشر الوعي الاسلامي بالصورة التي يضمن فيها التأثير في سلوكية المجتمع مع تعزيز الممانعة في ذهنية الانسان المسلم حيال الوافد من الأفكار والثقافات الأُخرىٰ أو النزعات الانحرافية التي تطلق هنا أو هناك في أرجاء الوطن الاسلامي الكبير والتي تحسب علىٰ الفكر والثقافة الاسلامية وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عنهما والتي لاتعبر إلّا عن التبعية ومحاولة الارضاء الناشئة عن القصور المفهومي

وقلة الوعي الذي يتصف بها أصحابها والمعززة لفقدان حالة التمييز التي تتمتع بـها الشـخصية الاسـلامية والتـي تُـعد أحـد عـناصرها (وضوح الرؤيا).

ولابد من النظر في جملة من القضايا ذات العلاقة الموضوعية في الانماء الثقافي بلحاظ التأصيل والتـعبير عـن الهـوية والذات وفـقاً للمنظور والرؤية التي تعد الثـقافة سـمة مـميزة للأُمـم والشـعوب خصوصاً ما يتصل بالمنظومة المعرفية وأُسلوبية التعبير عنها توسيعاً لدائرتها أو مراعاة للتبادل الثقافي والتأثير والتأثر بالآخر.

١ـ تحديد المفاهيم.

لكل علم من العـلوم وبـاب مـن أبـواب المـعرفة مـصطلحات متداولة وربما تختص في تلك المجالات دون غيرها ومن له أدنىٰ اطلاع فيها عند سماعها يتعرف علىٰ المـراد بـها، ونـتيجة لتسـارع التطور والنـمو والتـواصـل والتـبادل الثـقافي والعـلمي بـين الأُمـم والشعوب كان لبعض المفاهيم والمصطلحات عمومية وشمول في الاستعمال لخلوها وابتعادها عن الخـلفية التـي تـرتبط بـالمتبنيات والاعتقاد والبعض الآخر، المتبادر منه عدم الفصل بينه وبين الرؤية والتصور المستند عليه والمرتكز إليه.

والاسلام رسالة سماوية، وعقيدة، ومـنهج حـياة فـله مـفاهيمه والمدلولات المرتبطة بها والمعبرة بنسب مختلفة عن الصلة بالرؤية

الاسلامية، تجاه الأشياء، وقد لاحظ ذلك الكثير من المفكرين المسلمين والتزموا ذلك في التعبير عن وجهة النظر الاسلامية في خطاباتهم وقراءاتهم الموضحة لجوانب حياتية وحل اشكالياتها وفقاً للتصور الاسلامي فالشهيد الصدر ﷺ قد خصص لهذا الموضوع باباً في اقتصادنا في ما أفاده في اكتشاف النظرية الاقتصادية الاسلامية وأوضح انعكاسات المفهوم على الحكم الشرعي كما هو في مفهوم الملكية والتداول وما يترتب على ذلك من التزامات وحقوق وما إليها.

وكذا ان سيد قطب قد أشار إلى ذلك عندما عنون كتابه «نحو مجتمع اسلامي» باضافة (متحضر) إليه ثم عاد واعتمد الاطلاق في العنوان (مجتمع اسلامي) لان الاسلام هو الحضارة والمجتمع الملتزم به دون شك مجتمع حضاري فلا ضرورة للجري والتقليد مراعاة للآخر على حساب العقيدة ومداليل مفاهيمها.

غير انا نطالع في قراءات متعددة ومختلفة المصادر والاتجاهات محاولات متعددة لوصف الاسلام بصفات ليس لها مرتكز في المنظومة المعرفية، وهذه المحاولات الاستجدائية ما هي إلّا تعبير لضعف الوعي الاسلامي لهؤلاء وعدم احاطتهم المعرفية بالاسلام عقيدة ومنهج حياة فضلاً عن الارتباط بالسماء، والمثقف الاسلامي المؤمن بالاسلام نتيجة لوعي سابق لا يكون له الحرية في التعبير

كيفما اتفق دون الخضوع للاطار المرجعي الاسلامي.

وان القرآن الكريم يضع أمامنا منهجاً متميزاً للتعامل مع الآخر وفي التعبير عن وجهات النظر حتىٰ انه منع من استعمال الألفاظ التي لها صلة وارتباط وخلفية غيرية كما في قوله تعالىٰ:

﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ...﴾[1].

والمعروف ان هذه الكلمة سب بالعبرانية كما ورد في بعض الروايات»[2] وعلىٰ غرارها في الوقت الحاضر نجد الكثيرين ممن يحسبون علىٰ الفكر الاسلامي يحاولون أن يؤطروا الديمقراطية بالاسلام أو الاسلام بالديمقراطية وان الدميقراطية كما يقول بعض الاسلامانيين» «فهي ليست مجرد شكل وإنما أيضاً مضمون ورؤية للفرد والقيم والعلاقات السياسية والاجتماعية» وعلىٰ هذا المدلول فهي مقابل الاسلام عقيدة ونظام ومنهج حياة فاذا كان «ما من واقعة إلّا ولله فيها حكم» فقطعاً هذه المحاولات تعبر عن تبعية ونكوص وشعور نقص ازاء ما يصدر عن الغرب ليس إلّا والنظر إليه بنظرة الاكبار تقابلها نظرة إلىٰ الذات بالحقارة والاستصغار.

وان هذا المصطلح أخذ مداليل متعددة ومختلفة (حكم الشعب) أو (حكم الأغلبية) ثم أخيراً تطلق ويراد بها التعددية الحزبية وهي

---

١ - سورة البقرة : ١٠٤.

٢ - الفيض الكاشاني : تفسير الصافي ج١ ص١٧٨، الاعلمي بيروت.

بجملتها بعيدة محتوىٰ ومضموناً عن الرسـالة الاسـلامية بـابعادها ومرجع هذا التبعية وحالة الاستجداء تعزىٰ دون شك إلىٰ الاستغراق في البعد السياسي غير المؤسس علىٰ منظومة معرفية، والتوجه الخاطيء صوب السلطة بنظرة غيرية تفتقد الجذر العقيدي المقوم.

٢ ـ الاسلام والواقع.

والثابت ان الاسلام، رسالة ربانية تتصف بالشمول والعالمية، وانها إلىٰ الناس كافة منذ البعثة المحمدية وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولازم هذه الدعوىٰ ان تكون الرسالة مستوعبة لكافة اشكاليات الحياة الانسانية سواء ما يتعلق بالعلاقة بين أبناء المجتمع الاسلامي أو سواء ما يتعلق بالعلاقة بين الفرد واسرته والعلاقات بين الدولة الاسلامية والدول الأُخرىٰ، ولكل ضوابطه ومحدداته وفقاً لتصور ووجهة النظر الاسلامية، وكان المجتمع الاسلامي يضم أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ وكانت هناك قوانين توضح ما لهم وما عليهم ضمن أجواء المجتمع والدولة الاسلامية، وقد روعيت حقوقهم ومنحو الحريات الكفيلة بممارسة شعائرهم ومعاملاتهم فيما بينهم أو بينهم وبين المسلمين.

وكان لسماحة الرسالة الاسلامية والحكام المسلمين في التعامل معهم الأثر البارز في تعاونهم مع الدولة الاسلامية فضلاً عمن آمن واعتقد بالاسلام، وقد أسس الاسلام حضارة لم تعرف الانسانية

مثيل لها لا زلنا نحيا ظلالها الوارفة، غير ان انحسار الاسلام عن الجانب السياسي من الحياة الاجتماعية أفقدها عنصر أساسي في اغناء التجربة، وتعزيز معطياتها وكان لعوامل متعددة بمناحي مختلفة وعن مصادر متعددة الدور في محاصرة وتضييق دائرة التأثير الاسلامي، ووضع الحواجز بين الاسلام وأبنائه.

فتعدد الأحزاب والمذاهب والتيارات داخل العالم الاسلامي بحثاً عن طريقة للخلاص من عوامل التخلف والتردي والنكوص فطرحت البدائل للقيمومة على حياة المسلمين بدلاً وعدلاً عن الاسلام وقيادته وقيمومته فكان الانكفاء والتبعية ونقل تجارب الآخر تعليلاً لبلوغ ما بلغه من تقدم وتطور في الميادين المختلفة إلّا الجانب القيمي الاجتماعي فان الآخر يعاني التيه والضياع فلم تمكنه من الارتفاع والسمو في مجال العلاقات الاجتماعية والانسانية، فضلاً عن العلاقة الاستعلائية والاستغلالية تجاه الآخر المغلوب اللاهث في جريه خلفه.

وبعد قيام الدولة المباركة (الجمهورية الاسلامية) ازداد وترسخ الايمان بقدرة وقابلية الاسلام في قيادة الحياة لأجيال عاشت بعد عهود الاستقلال التي كان الدور البارز والأهمَ لمساهمة الاسلام وعلمائه وابنائه القيادي في أبعاد المستعمر عن البلدان الاسلامية وهذا كان باعتراف المستعمر نفسه حيث علل الروح الثورية

بالارتباط بالاسلام والقيادات الاسلامية آنذاك.

وإذا كان لا يجهل هذا الدور والأثر الذي تركه الاسلام على هذا المستوى كذلك لا ينكر دوره البارز وأثر حضارته في واقع التجربة التي يعيشها الآخر والتي هي مدينة في بعض جوانبها إلى الثقافة والحضارة الاسلامية، لذا عمل ويعمل الآخر متخذاً كافة الوسائل للسيادة والسيطرة على العالم خصوصاً بعد فشل تجربة الماركيسية وتلاشيها أشلاء موزعة مما أطمعه في الانفراد بقيادة العالم، ولاخطر ولا شيء يقلقه غير الاسلام بمبادئه وتعاليمه السامية التي هي منشأ مخاوفه وعدم استقراره مما دفعه إلى الصراع العلني في موطنه كما نرى ذلك في فرنسا الديمقراطية وغيرها من بلاد الغرب فضلاً عما غرسه من عملاء وإفادته من المنافقين الذين يمثلون محطات تعبير وسطية لمفاهيم الآخر وابرازها بالشكل الذي يغري الجهلاء وأنصاف المثقفين والتبعيين الذين يرون ان تقدم الآخر يعني الاقتداء والاحتفاء بما يصدر عنه بلا قيد أو شرط متجاهلين أو متغافلين عن قيمومة الاسلام وقدرته وحيويته في إعادة البناء وصياغته وفقاً لوجهة نظر استقلالية فلا يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها، ومنشأ الجهل والغفلة هو اختلاف المفاهيم والابتعاد عن الخط الممثل للاسلام والمجسد له فضلاً عن الاكتفاء الذاتي للبعض بما توافر له من فهم دون الرجوع إلى الكتاب والسنة فكانت

قراءاتهم وما يصدر عنهم باسم الاسلام مجاراة للمتغيرات وارضاءً للواقع الذي يعيشه حيث الآخر متقدم هو متخلف فلا سبيل ان يوصف بالثقافة والتقدم إلّا بالجري والتقليد وتبني نتاج وطروحات الآخر وفهمه لوقائع الحياة فان لم ينجح الآخر ويوفق في المواجهة المباشرة فقد نجح في خلق هذه الطبقة المسلمة بالجنسية والمحسوبة ثقافياً علىٰ الاسلاميين وهم بالحقيقة ممن حول المدينة.

٣ـ المساهمة الثقافية.

ولابد من مشروع ثقافي تنموي يلحظ فيه اتجاهات ومسارات الآخر وفي ذات الوقت يراعىٰ فيه تعميم الثقافة والوعي الاسلامي بين الجماهير للمساهمة في الحد من تأثير الآخر بتوجهاته المختلفة وبأساليبه التي يتوافر فيها مراعاة الظرفية الزمانية والمكانية مما يساهم في ضمان توسيع دائرة نفوذه والتي لا تقابل بأساليب مضادة إلّا ضمن دوائر ضيقة والسبب يعزىٰ إلىٰ الامكانات المختلفة له والتي يعاني منها المثقف المسلم حيث لا مؤسسات ولا هيئات تتكفل ذلك إلّا ما يتاح لافراد مبثوثين هنا أو هناك للتصدي والمواجهة علىٰ قدر استطاعتهم وما اتيح لهم من أساليب التعبير المحدودة.

ولابد أن يتوافر في المساهمة الثقافية جملة من العناصر لضمان

الفاعلية والتأثير في اللحاظين أعلاه تجاه الآخر أولاً وتجاه تنمية وعي وثقافة الجماهير الاسلامية.

١ـ ارتكاز التأسيس في الصادر من النتاج إبداعاً واكتشافاً للنظريات الاسلامية التي تعالج الاشكالات المختلفة.

٢ـ المتابعة للصادر عن الآخر، واعتماده للمقارنة مع الفكرة الاسلامية بأصالة الفكر الاسلامي في المحاكاة والمقايسة.

٣ـ متابعة الصادر داخل الدائرة الاسلامية والذي لا يمثل وجهة نظر اسلامية بل يعبر عن ازدواجية البعض الحامل والناقل لثقافة الآخر، ومحاولة بيان وجهة النظر الاسلامية المقابلة لتعزيز حالة التمييز بين النتاجين لدىٰ القارئ المسلم وهو عامل في بث وتنمية المفاهيم والثقافة الاسلامية.

٤ـ ان الدور الأكبر يبقىٰ للمؤسسات ورعايتها للحركة الثقافية ومساهميتها وتبنيها لذلك عن طريق الندوات الثقافية أو تشكيل اللجان والهيئات الثقافية علىٰ مستوىٰ الرقابة ورعاية الحركة الثقافية من أجل الاسهام البناء في احياء الفكر الاسلامي والتصدي للهجمة الشرسة المؤسسة من أجل افناء واذابة المثقف والمفكر فضلاً عن الحد من تأثير التيار الاسلامي في دائرة الأُمة ودائرة الآخر.

قراءة في الحالة الغربية

إن ما احرزه الغرب الاوربي ليس مظهراً لمرجعيته الفكرية وإنما عائد إلىٰ ذاتية الحالة الغربية واعتمادها منهج المحاولة والخطأ، فليس لها تصور شموليٰ ازاء الكون والحياة والانسان، وما هي إلّا مجموعة تصورات فلسفية ومناهج ناظرة إلىٰ الواقع المادي، فهي فاقدة للمرتكز العقيدي الذي يشاد عليه التصور ووجهة النظر والذي يهيكل تبعاً لهما الاطار النظري والمنهجي ليرسم للانسان آلية تعامله مع ما يحيطه ومسيحية الغرب لا تعني أكثر من دخول الكنيسة يوم الأحد والجلوس علىٰ كرسي الاعتراف، فلا قيمومة لها إلّا في أركان أربعة وليس لها من الزمن إلّا ما يكفي لدخول الكنيسة والخروج منها للعودة فيما بعد لما كان فيه الانسان من وضع وحالة، واما التقدم الذي أحرزه الغرب في المجال التقني والمادي فله مبررات سيكولوجية متعلقة بطبيعة الانسان بصفة عامة والانسان الغربي بصورة خاصة، وحالة الغرب حالة مجتمع العزيز في مصر أيام يوسف عليه السلام وما بلغ المجتمع في أيامه من ازدهار مادي وتطور

في الانتاج فكانت مصر (مركز) تجذب إليها ما حولها ممونة ومتفوقة عليها، ولم يكن للمجتمع قبل ايمانه برسالة يوسف ﷺ عقيدة ومذهب إلّا الأرباب المتعددة، وقد شاع في المجتمع حالة مماثلة لحالة الغرب اليوم. ﴿ءأرباب متفرّقون خيرٌ أمْ الله الواحد القهّار﴾[1].

ان مبدأ «اللاقيد» والمنهجة والتنظير على ضوءه دافع ومحفز لانسان يعيش أرضية اجتماعية تتحكم فيها قيمية اعتبارية ـ دعه يعمل دعه يمر ـ تكون عاملاً ومحفزاً لاخراج كوامن انسان يعيش الضياع والجري نحو التنافس والعمل الدؤوب في عالم تسوده قيمية وقيمومة الشيء، ولذا لم يكن لهذه القيمية ان تتعدى بالانسان حالتي الضياع والتيه اللتين عانا منهما مع استمرار الحالة الغربية حتى في أكثر دولها رفاهاً وتقدماً والتحصيل ان لا غرابة أن يطول عمر الحالة الغربية لكن ليس بمقدار ما مضى وتزهق وتهلك قريباً منها الماركسية التي لها تصورها ووجهة نظرها ازاء الظواهر والأحداث، فان اللاقيد والدافع الفردي ـ المصلحة الشخصية ـ كأرضية وتربة ومقياس عملي لانسان الغرب التائه كفيلان على المدى المنظور ان يصلا بالغرب إلى ما فيه من تقدم وازدهار مادي .

السمة الظاهرة في حياة الانسان المعاصر هي اطراد التطور

---

١ ـ سورة يوسف : ٣٩.

والتقدم في المجالات المدنية والمادية فالملاحظ تسارع التحولات والتغيرات في الميادين التكنولوجية والعلمية خلال القرن الذي نعيش أعوامه الأخيرة، وهذا الاطراد وان كان ظاهراً وبارزاً في الدول الغربية، وبلوغها شأناً جعل الفاصل بينها وبين دول العالم المتخلف في هذه الجوانب فاصل قرون، وليس في ميسورها بلوغ ما بلغت من ازدهار وتقدم مادي ملحوظ غير ان تقدم هذه الدول لم يرافقه تقدم ملحوظ في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية وهذا ما أثبته الكثير من الغربيين أنفسهم أو اشتملت عليه قراءات اجتماعية وسيكولوجية وثقافية لهم .. يقول الدكتور (كارل أيس برنهارت)[١] حصل في القرن الأخير تقدم كبير في القسم المادي لعالمنا .. إلّا إنّنا لم نتقدم فيما يتعلق بعلاقاتنا الاجتماعية، وليس سبب ذلك تعقد العلاقات الاجتماعية أكثر من تعقد موجات الراديو مثلاً.

وان كان التقدم والتطور شارة وسمة ظاهرة فان التخلف الاجتماعي وتفكك العلاقات الاجتماعية والاسرية سمة غالبة في حياة الآخر، ونعي مفكرية لذلك. والتدهور شبح تظهره كتاباتهم وحياتهم حتىٰ اصطلحوا علىٰ كل ما احرزوه بـ«وحش النمو» والذي لابد من التسليم به هو عدم امكانية اللحاق أو الوصول إلىٰ ما أحرزه الغرب ومن في دائرته في الجانب المادي ولا يعد ذلك تخلفاً أو

---

١ - د. برنهارت، علم النفس فيى حياتنا العملية / ص٣٢.

بدائية فإن ما احرزوه قد أسس علىٰ معطيات الأمم الأُخرىٰ الثقافية والعلمية وهم دونوا ذلك وأقروا بـه، كـما ان الاحـتياج الدائـم إلىٰ الموارد والمواد الأولية التي هي مقوم لاستمرار حالتهم المادية نتاج بلدان العالم الاسلامي والبلدان الأُخرىٰ التي لها نـفس الحـظ مـن التخلف في تلك الجوانب.

ان مفاهيم التقدم والتخلف والنمو والتطور هي مـفاهيم نسـبية واطلاقها ليس بحاك عن واقع التوازن والاسـتقرار الاجـتماعي ولا عاكس عن الاطمئنان النفسي للـفرد والمـجتمع الغـربي، وان كـان حاكياً فبم تفسر حالة التيه والضياع والصراعات التجمعية في غالبية الدول وعما تتحدث قراءات اشبنجلر «تـدهور الغـرب» وكـولسن ولسن في «سقوط الحضارة» والدوس هكسلي «الوسائل والغايات» وهاري شاپيرو «نظرات في الثقافة» ـ إلىٰ سلسلة طويلة مـن تـلك القراءات التي زامنت عصر النهضة وإلىٰ يومنا، وما يصدر عن دور النشر وما نسمعه من الاذاعات يزيد حد الحصر فضلاً عن الحربين المدمرتين التي قاد العالم إليها انسان الغرب الآلي المادي، وما كان جدوىٰ ذلك التقدم والتطور وتلك الخطوات المتسارعة في الحـد من الهوس الامريكي أو البريطاني فيما خـاضا مـن حـروب ضـد الشعوب وما أشعلا من فتيل حرب هـنا وهـناك وهـل خـلق ذلك التقدم أو ساهم في تنمية واحياء الضمير الغربي للحد مـن جـنون التكنلوجيا كما يصفون حالتهم.

يقول عالـم النفس أريك فروم[1] في تقييمه للوضع الامـريكي عام ١٩٦٨ فقد انبثق عن يقين بأننا أصبحنا على مفترق للطرق التي يقود أحدهما اما إلى مجتمع ممكنن تماماً لا يكـون الانسـان فـيه سوى دولاب عاجز لآله، واما إلى الدمار بحرب هيدروجينية بينما الطريق الآخر إلى انبعاث الانسانية والامل إلى مجتمع يضع التقنية في خدمة الرفاه البشري ـ كما في هيروشيما مثلاً ـ والحالة الغربية تعبير عن التمحور والتقوقع التعاملي على ضـوء مـقياس المـنفعة وقيمومة الانسان الغربي المؤسسة على التقدم التقني والاسـتشعار المفرط بـ«الانا» والصغار للآخر.

وسيجد الانسان الغربي بعد طول غربة وتيه التناقض الصارخ بين الرفاه والسعادة المنسجمة مع الطبيعة الانسانية وما أحرزوه ومساوئه وآثاره السلبية كما ظهر ذلك واضحاً فـي عـدم امكـانية الولايـات الامريكية في تنفيذ برنامج منع الخمور في الثلاثينات من هذا القرن إلى كثير من الحالات التي عـجزت واخـفقت الحـالة الغـربية فـي معالجتها بكل ما أحرزته من العلم والتقدم والتطور وعصر التـقنية العالمية والالكترونية.

فمسألة البحث عـن البـديل للـخلاص والاسـتشعار بـالانسانية محاولات جادة ونتاج النخبة والقراءات الانثروبولوجية الحضارية

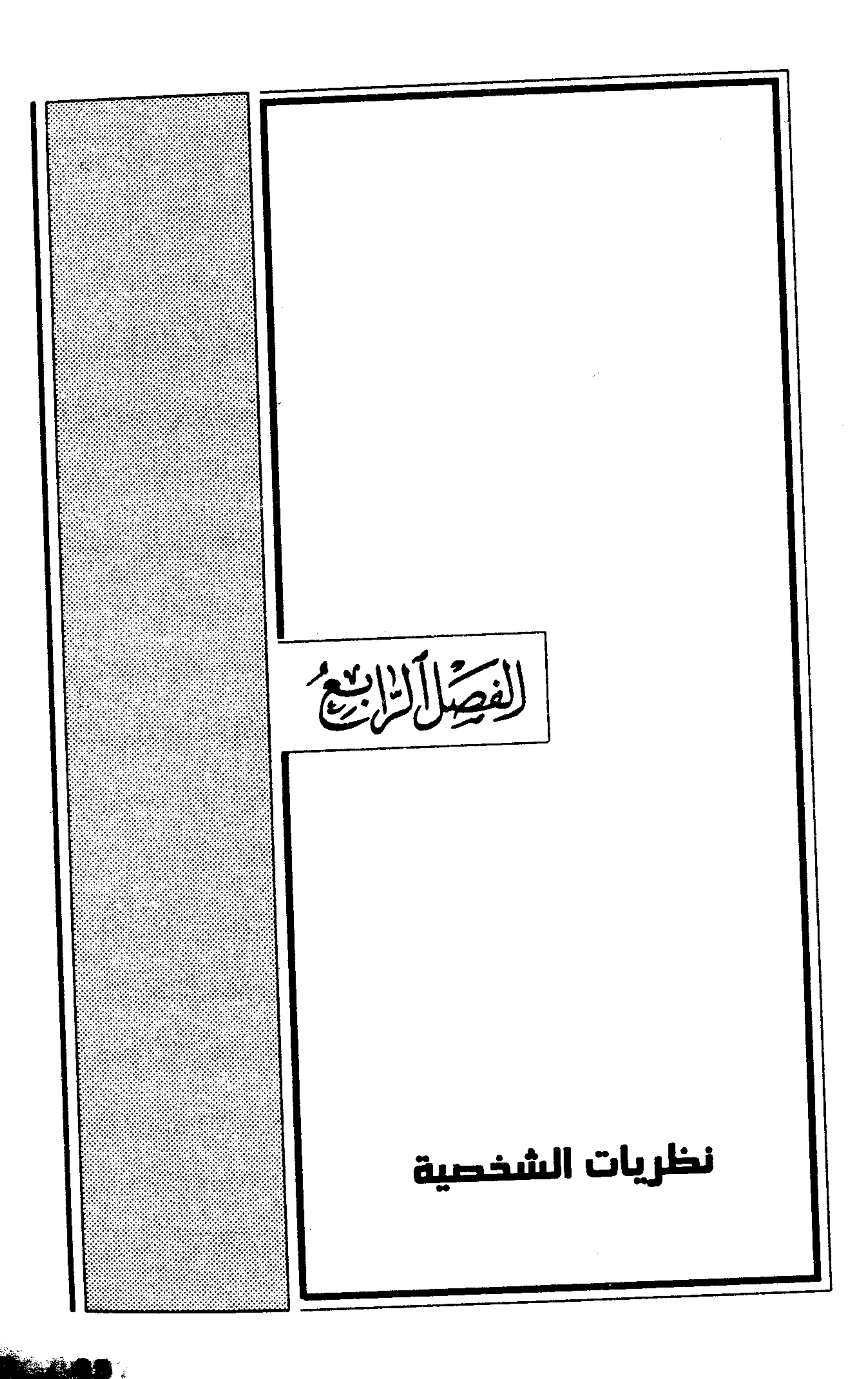
---

١ - يراجع ثورة الامل، مطبعة الآداب بيروت / ص ٦٥ وما بعدها.

والفكرية مرآة عاكسة لهذا المطلب.

وما لم يكن في مقدور العلم والتكنولوجيا والفلسفات والنظريات الغربية وعلىٰ امتداد التاريخ لظهور الحالة الغربية في اغناء ذاتية الانسان ونكوصها في معالجة اشكالات انسانها فلم تمنع أو تحد من الظواهر الاجتماعية المتزايدة في نموها كالانتحار والضياع فضلاً عن الجرائم الاجتماعية والأخلاقية التي أصبحت المحتوىٰ والاطار للحالة الغربية وإذا كان البحث عن الحقيقة والاطمئنان وراحة الضمير من الخصائص المشتركة في الطبيعة الانسانية فستكون كل هذه عوامل هدم في الصرح الغربي المتفكك الأواصر.

كما انه ليس لغير العقيدة الاسلامية القابلية والامكانية في خلق الانسان واعادته إلىٰ انسانيته ولا سبيل حقيقي للسعادة والرفاه إلّا بالاستقرار النفسي ومتانة وقوة الأواصر الاجتماعية التي عجزت الحالة الغربية من بلوغها وإيصال انسانها إليها ولا يكون ذلك إلّا بالاتصال «بالله» تعالىٰ وبمباديء الرسالة الاسلامية، فبهما يتم بناء المجتمع الأمثل، وسيجد الانسان الغربي في نفسه الحاجة إلىٰ الانتماء إلىٰ حضيرة الاسلام وعليه لابد للمسلمين من عكس الوجه المشرق للرسالة وتجسيد مبادئها ليكونوا نقطة دالة علىٰ ما يحملون من فكر وثقافة وحضارة عمت أنوارها المعمورة.



الفصل الرابع

نظريات الشخصية



نظريات الشخصية

تعددت واختلفت نظريات الشخصية تبعاً للتباين في الأساليب والمناهج المتبعة في صياغة الاطار النظري المنهجي لدراسة الشخصية بأبعادها ومكوناتها وعموماً نجد أن مختلف النظريات على تعددها قد تأثرت بشكل ظاهر بالاتجاهات النظرية في علم النفس.

فهناك النظريات التي تتفرع من نظرية المجال الجشطالت والنظريات التكوينية والانماط الجسمية (اشتراطية) أو شرطية conditioning وهناك النظريات التوفيقية والتي توفق بين عدد من تلك النظريات في نظرية واحدة (Eclectic Theory).

وبالرغم من تعقد وتعدد نظريات الشخصية بمقتضى اختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى الانسان الذي هو محور هذه النظريات وموضوع دراستها يمكن من هذه الهيكلية المعقدة تمييز أنواع من النظريات ذات الصياغة الخاصة أي التي تمظهرت باتجاهية ميزتها عن غيرها بغض النظر عن صحتها أو كونها متعالمة.

١ـ النظريات ذات الاتجاه البيولوجي (Biology) ويقابلها

النظريات ذات الأساس الاجتماعي (Social).

٢ـ النظريات الذرية التحليلية التي تجزء الشخصية ويقابلها النظريات الكلية التي تنظر إلى الشخصية ككل موحد.

٣ـ النظريات المستندة القانون القديم (S - R) المثير والاستجابة ويقابلها النظريات التي تعتمد على قانون الذات (Self) وقانون العضو (Organism).

وان هذه النظريات[١] في جملتها قد تأثرت بآراء وأفكار مجموعة من العلماء في مختلف المجالات التي تتعلق بدراسة الانسان فصاغ أصحاب نظريات الشخصية مفاهيمهم عنها في ضوء تلك الآراء والأفكار:

١ـ آراء وأفكار دارون (Daruin) في نظرية النشوء والارتقاء مع الاهتمام بعلم الاجنة الذي يعتبر شرط أساسي بثقافة المختص بالطفولة والاهتمام ببيئة الفرد وأهميتها في توجيه سلوكه وبهذا المعنى أصبحت دراسة البيئة جانباً أساسياً في دراسة الفرد منذ لحظة تكوينه.

٢ـ آراء مندل (Mendel) وقوانينه في الوراثة وجهت الانظار إلى موضوعات ونواحي غاية في الخطورة منها علاقة صفات الأبناء بالآباء والأجداد. والبحث في الاستعدادات الفطرية والمكتسبة

---

١ - الالوسي جمال الدين، علم نفس الطفولة والمراهقة ص ٣٥.

والبحث في أسباب الشذوذ من الناحية الوراثية، وكان من نتائج هذه النظرية الجدل المستمر حول تحديد مسؤولية كل من البيئة والوراثة في سلوك الفرد.

٣ـ آراء بافلوف (Pavlov).

لقد كان لآراءه وهو أحد علماء الفسلجة والتشريح الفضل في اثبات ظاهرة الارتباط بين المثير والاستجابة المستندة إلىٰ الفعل المنعكس والفعل المنعكس الشرطي، حيث أدىٰ إلىٰ تبلور صياغة نظرية من أهم نظريات التعلم وهي (نظرية التعلم الشرطي).

٤ـ آراء العالم السويسري (بياجية Piagei) وهو من المختصين بعلوم (Biology) حيث أكد علىٰ وظيفة السلوك التكيفية ومحافظته علىٰ التوازن بين الفرد والبيئة، ثم تطورت آراءه إلىٰ نظرية شاملة في النمو الفعلي مؤكداً علىٰ التفاعل بين النضج والخبرة ودورها في تكوين السلوك المعقد واالعمليات العقلية العليا.

٥ـ آراء فيكوتسكي (Vygotsky).

وهو من مشاهير علماء الاتحاد السوفيتي السابق فقد أولىٰ اهتماماً كبيراً لمشكلة نمو المفاهيم لدىٰ الأطفال وقد ميز المفاهيم العلمية التي يتم تعلمها بوعي واستخدامها بارادة والمفاهيم التلقائية الحياتية المتواترة يومياً وذكر بأن هذين النمطين من المفاهيم يرتبطان ببعضهما ارتباطاً مركباً كما يؤثران في بعضهما بطرق

مختلفة وقد نشر آرائه في كتاب (التفكير واللغة) الذي نقد فيه آراء (بياجيه) في هذا المجال[1].

٦ـ ان التوسع وتكاثر المعلومات لعلوم (الانثروبولوجيا) أدت إلىٰ ازدهار وتراكم المعلومات التي أفاد منها علم النفس وتقدم أشواطاً علىٰ ضوء ما توصل اليه في علم الأجناس وسلوك الجماعات البشرية في المجتمعات البدائية وكذا المجتمعات المعاصرة.

ونذكر مجموعة من التعاريف التي تظهر أوجه الاختلاف بين نظريات الشخصية، فالشخصية حسب رؤية المدرسة السلوكية هي:

«مجموعة العادات السلوكية للفرد وهي مجموعة أوجه النشاط التي يمكن الكشف عنها بالملاحظة الفعلية مدة طويلة تكفي لأخذ فكرة يعتمد عليها عن الشخص»[2].

في حين ترىٰ مدرسة التحليل النفسي بأن الشخصية «هي تنظيم دينامي أي حركي داخلي لعوامل نفسية وفسيولوجية يحقق تكيف الفرد لبيئته»[3].

وفي نظرية الغرائز ان الشخصية هي «مجموعة عادات التفكير

---

١ - الالوسي المصدر السابق ص٣٧.

٢ - القيسي، د. عبد الرحمن وآخرون، علم نفس الطفل ص١٥٧.

٣ - عزت، د. أحمد، اصول علم النفس ص٤٥٤.

والشعور والعمل بما فيها الاتجاهات العقلية والمستحبات والمكروهات واللياقات والقابليات»[1].

وتحدد نظرية السمات الشخصية بـ«جملة الخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي يتميز شخص عن غيره»[2].

ويرىٰ البعض بأنها «الكل الديناميكي الذي يميز كل فرد عن غيره والتي توجه سلوك الفرد وتحدد فاعليته في قدرته علىٰ التوافق والتكيف مع البيئة التي تؤثر علىٰ الفرد منذ ولادته والشخصية هي من نتائج التفاعل المستمر بين العوامل الوراثية وعوامل البيئة التي تؤثر علىٰ الفرد منذ ولادته وفي مختلف مراحل حياته»[3].

كما عرّفها آخرون «نظام متكامل من سمات مختلفة تميز الفرد عن غيره من ناحية التوافق الاجتماعي»[4] إلىٰ غيرها من التعاريف التي يجدها القارئ في الدراسات حول الشخصية وهي في جملتها لا تخرج عن اطار ومحتوىٰ ما ذكرنا.

وبالتأمل في تلك التعاريف يتضح لنا:

١ـ ان الخصائص البيولوجية من مقومات ومكونات الشخصية.

٢ـ اعتماد السمات والصفات الخاصة بكل فرد في تحديد وتعريف الشخصية.

---

١ – برنهارت كارل، علم النفس في حياتنا العملية ص ١٣٥.
٢ – زهران، د. حامد، علم النفس الاجتماعي ص ٢٤٣.
٣ – مجلة العربي، د. أحمد علي العدد ٢١٥، ص ٣٢.
٤ – د. عزت، المصدر السابق ص ٤٧٥.

٣ـ ان التوافق الاجتماعي يدخل في صياغة وبناء الشخصية.

٤ـ ان مرحلة الطفولة وما يصادف الفرد في مراحل العمر الأولىٰ له أهمية خاصة في بناء الشخصية (مدرسة التحليل النفسي).

٥ـ ان للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع دورها في بناء وهيكلت شخصية الفرد.

٦ـ ان الشخصية هي نتاج عوامل البيئة والوراثة وتفاعلها.

فيرث الفرد مجموعة من الصفات والخصائص عن أسلافه تنقلها الجينات جيلاً عن جيل.

١ـ الصفات الجسمية: يرث الفرد تكوين بنيته وقصر القامة أو طولها، وكذا ملامح الوجه، نعومة أو خشونة الشعر (تجعيده) ولون البشرة والعينين، وهي الصفات غير المتأثرة بالبيئة، وان النقص في أحدها يؤدي إلىٰ شعور الفرد (بالحقارة) فيظهر في سلوكيته مستقبلاً الاستكانة أو التفاخر أو الميل إلىٰ الانتقام[١].

وأيضاً يحمل الفرد عن طريق العوامل الوراثية القابلية للاصابة ببعض الأمراض الجسدية والعقلية وبعضها يحتاج إلىٰ بيئة تشجع ظهورها[٢].

٢ـ القدرات العقلية، يرث الفرد الذكاء والقدرات الخاصة ولهذه

---

١ – العربي : د . صلاح عبد الجواد، اتجاهات حديثة في التربية ص٨٩.

٢ – ثيو جارتن، الطفل والوراثة، ص ٨٠ .

القدرات أثر في قدرة الفرد على التعلم وفي اكتساب الحرفة، وهذه القدرات وان كانت فطرية تعتمد على الوراثة إلّا انه يُعتقد الآن انها تتأثر في نموها وفي درجة نضوجها[1] بالأرضية الاجتماعية والتربية والتقويم بالممارسة الفاعلة.

٣ـ دوافع السلوك: يرث الفرد بعض دوافع السلوك إلّا ان هذه الدوافع تتأثر في نموها وتكاملها بالبيئة إلى درجة كبيرة «الدوافع السلوكية الوراثية تنحصر فيما يتعلق بالغرائز والحاجات الأساسية والثابتة في الانسان، الجوع والعطش ...»[2].

ونرى ان المزاج هو حالة نفسية يتبعها تأثر فسيولوجي، فتتغير ملامح الوجه ويصفر لون بشرته عند شعور الانسان باحباط ناشيء عن تصرف غير لائق يقوم به أمام الآخرين و (المريب يقول خذوني) كما في الأثر عن الرسول ﷺ.

أظهرت الدراسات الحديثة للسلوك الانساني ان شخصية الفرد وأخلاقه هي وليدة التجارب والبيئة أكثر منها انها وليدة العوامل الوراثية، وأظهرت الدراسات أيضاً ان هناك تفاعلاً مستمراً بين البيئة والفرد فهو يؤثر في البيئة وهي بدورها تأثر في الفرد وسلوكه فالبيئات المختلفة التي يمر بها الفرد تؤثر تأثيرات في جسمه وعقله وفي حياته الوجدانية وفي علاقاته الاجتماعية[3].

---

١ – البهي. د. فؤاد ـ الاسس النفسية للنمو ص٢٢.

٢ – د. العربي، المصدر السابق ص٨٩.

٣ – الهيتي، مصطفى عبدالسلام، عالم الشخصية ص ٦٧.

تقويم: وان تبنت بعض مدارس علم النفس أثر الوراثة في هيكلت وصياغة شخصية الفرد وعكست ذلك علىٰ تعاملية الفرد مع الآخرين فهناك مدارس أخرىٰ ترىٰ ان البيئة ذات أثر بالغ في بناء شخصية الفرد، وتأطير سلوكه فكراً وثقافة باطارها، وكذلك اتجهت بعض النظريات والمدارس إلىٰ القول بأثر البيئة والوراثة في عملية بناء وصياغة شخصيته وتوجيه سلوكه وإنماء استعداداته الطبيعية واثراء خبراته بالممارسة.

غير انا نرىٰ علىٰ وفق بعض مبادئ «نظرية السلوك الاسلامي» ومرتكزاتها محور الخلافة ـ التكليف ان الدور الأساس في صياغة شخصية الانسان هو متبنياته ـ الاطار المرجعي ـ وما آمن به من أفكار بلحاظ المقياس العملي الذي ترسمه هذه الأفكار وتلك المتبنيات فلا يصدر الانسان بفعل أو تصرف إلّا وفق ذلك المقياس ليصح إطلاق الانتمائية عليه، فلو كان للمناخ أو العادات تأثير واقعي في تعامل الانسان ونشاطه فيشكل تعليل الموقف ازاء العقاب والثواب وحرية الانسان والاختيار والبحث يحتاج إلىٰ تفصيل وجهد أكبر.

الشخصية الاسلامية والسلوك الانساني ان المحور الذي تناولته مسألة (نظرية السلوك الاسلامية) هو الشخصية الاسلامية فهي موضوع النظرية وعليها يرتكز في تحديد وتفسير وتحليل

الانماط السلوكية بمستويات متفاوتة تقرب أو تبعد حسب التجسيد الواعي للمفهوم الاسلامي لذا فأن المدار في البحث لدراسة السلوك الانساني سيكون المنطلق فيه إستناد الفعل الصادر والذي يعبر عنه بالسلوك المتمثل بموقف واعي ازاء حدث ما علىٰ وفق التصور العقيدي الذي يحدد ويؤطر الفعل والشخصية فالفعل هو المرآة العاكسة للشخصية.

١ـ الشخصية:

ان دراسة الشخصية كانت ولا تزال من المواضيع الأساسية والمهمة التي تدور حولها جملة من مباحث عدة من العلوم الانسانية التي موضوعها الانسان ودوره أو تتعلق بالانسان بأي درجة كانت من حيث تأثيره وتأثره بالأحداث والظواهر الحياتية التي يواجهها أثناء تفاعله وتعامله مع ما يحيط به من أجل بلوغ هدف أو تحقيق غاية تسهم في اشباع احتياجاته المختلفة، وتلبي رغباته وميوله من خلال البحث عن دوافعه وغاياته والحاجات الملحة التي تسعىٰ إلىٰ تطمينها ومن ثم النظر في الكيفية التي يتم علىٰ وفقها التعامل.

وعليه فلابد من اكتشاف المعيارية للوقوف علىٰ ثوابت التحريك للفعل الانساني ومحاولة التعرف علىٰ السبل والمناهج التي تمهد امكانية التوقع والتنبؤ للسلوك المستقبلي من خلال انماط ونسق سلوكية متكررة ومشتركة بخضوعها إلىٰ مقياس عملي منتزع من

وجهة نظر معينة إلىٰ الانسان نفسه وإلىٰ ما يحيطه.

وقد تناول المتخصصون في علم النفس بفروعه المتعددة، الشخصية بلحاظ معينة وعلىٰ ضوء مؤشرات تغاير ما استنده علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الحضارية، وغيرهم ممن تتصل بحوثه بقدر ما بفاعلية الانسان ودوره الوجودي، ويعزىٰ تعدد وتباين نظريات الشخصية واختلاف بعضها عن البعض إلىٰ تنوع مناهج البحث ووسائله والأساليب والأسس التي ارتكز عليها في تحليل وتفسير الشخصية والسلوك أي أدلجة النظرية وأنضوائها تحت اتجاه مذهبي عقدي.

وان القارئ لمباحث الشخصية لا يجد تعريفاً متفقاً عليه حتىٰ في المدرسة الواحدة. بل يواجه تعريفات متعددة ترجع إلىٰ ذات الاختلاف والتباين في الوسائل والأساليب المستندة في مناهج البحث، وقد تصل تعريفات الشخصية إلىٰ أكثر من خمسين تعريفاً[1].

٢ـ المنهجية الاسلامية لدراسة الشخصية والسلوك.

ولما كانت الشخصية الاسلامية هي موضوع «نظرية السلوك الاسلامي» ومحورها فلابد من اكتشاف وتأسيس آليات الفعل، محفزات ودوافع وغاية التحرك في ذلك الفعل ليتسنىٰ لنا اعتمادها

---

١ ـ الهيتي: مصطفىٰ، عالم الشخصية ص٦٧.

مرجعاً في المقايسة للسلوك الانساني علىٰ المستويين المعرفي والتجسيدي فالتصور الاسلامي هو الاطار النظري والمنهجي للشخصية الاسلامية والفعل الصادر عنها، وان الاستقراء لسلوكية القدوة بدرجاتها علىٰ مدار تاريخ الحضارة الاسلامية يكون مصداق واقعي «حي» يستند كمقياس (Standarad) في التقييم والحكم كما انه سيغنىٰ عملية الاكتشاف والتأسيس للنظرية السلوكية علىٰ ضوء التصور الاسلامي، والسلوك حسب النظرية السلوكية الاسلامية يدرس ويبحث أولاً ومن ثم يحلل ويفسر من حيث هو وحدة متكاملة لا تتجزأ ثانياً وان كان صدور السلوك وآلياته متأثرة بالعوامل الثلاثة البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية ويعتمد في دراسة الشخصية والسلوك الأسس التالية:

١ـ دور الانسان، وما يترتب عليه من صلات وعلائق بما حوله.

٢ـ التجربة الاسلامية الرائدة في عصر الرسول الأعظم ﷺ وامتداداً إلىٰ عصرنا حيث العطاء الدائم للعقيدة الاسلامية في خلق الانموذج الواعي المجسد للمفهوم الشخصية الاسلامية أي اعتماد القدوة والمثل في الارتقاء بالانسان إلىٰ نيل كماله وسعادته.

٣ـ السلوك هو الموقف المتخذ ازاء الاحداث والظواهر تبعاً للخلفية الفكرية والثقافية التي تشكل وتهيكل شخصية الانسان وتبلور سلوكيته.

٤ـ الموقف، إيجابية الفعل أم سلبيته مؤسسة علىٰ ضوء معيارية منتزعة من عالم المفهوم، التصور العقيدي الذي يحدد للانسان قيمة الأشياء وكيفية التعامل معها.

وعلىٰ ذلك يتم اخراج كثير من المسائل أو جزئيات المواضيع الذي تناولها علم النفس في بحوثه ودراساته كالحالات الشاذة والمرضية، وكذا دراسة وضعية الطفل ومراحل نموه لأنها خارج عن موضوع نظرية السلوك والتي تتناول في المنهج التربوي الاسلامي، والذي موضوعه مراحل الطفل منذ ولادته وحتىٰ سن التكليف فيكون الانسان البالغ العاقل المدرك هو موضوع النظرية السلوكية الاسلامية وهذا فارق تباين به النظرية الاسلامية المدارس والنظريات النفسية والسلوكية الغربية وغيرها.

٣ـ مقارنة النظرية الاسلامية والنظريات الأُخرىٰ.

تُلخص نقاط افتراق «نظرية السلوك الاسلامية» عن الدراسات السيكولوجية للشخصية والسلوك بما يلي:

١ـ اعتمدت الدراسات والبحوث في هذا المجال «السلوك الحيواني» كأساس لتفسير وتحليل السلوك الانساني في حين ان الانسان هو محور أول واصل في مسائل النظرية السلوكية الاسلامية.

٢ـ ارتكاز الحالات المرضية والشاذة في الدراسات الغربية[١] وكذا غيرها من الدراسات للتوصل إلىٰ ضبط وتحديد السلوك السوي وكانت النظرية السلوكية الاسلامية ترتكز سلوك القدوة[٢] والمثل حيث يرجع إليه في الحكم والمحاكات والتقييم.

٣ـ تأثر الدراسات السيكولوجية والاجتماعية بجملة من النظريات كالتطور والارتقاء وقوانين (مندل) وآراء (بافلوف) في تفسير وتحليل السلوك ودراسة الشخصية، مما أبعد هذه الدراسات عن اكتشاف حقيقة مقومات الشخصية ودوافع السلوك الانساني مما أدىٰ بها إلىٰ التخبط في هذا المضمار في حين ان دراسة الشخصية والسلوك الانساني من وجهة النظر الاسلامية يتمحور حول الاصالة للانسان في الواقع والدراسة والبحث[٣].

٤ـ ليس من مواضيع هذه الدراسات والنظريات تحديد (مقياس سلوكي) له صفة الالزام في التطبيق تقبلاً ورفضاً لتأطير تعاملية وفاعلية الانسان لانه ليس من مواضيع تلك الدراسات والبحوث فالمقياس العملي متعلق متبنيات وانتمائية الانسان وليس للدراسات المختبرية والاكلينيكية ان تتناول ذلك ويدلنا علىٰ عدم العلاقة أو

---

١ – ان دراسات التحليل النفسي نموذجاً لذلك.

٢ – سورة الأحزاب : ٢١.

٣ – تراجع الآيات : (٣٢ ـ ٣٤) من سورة ابراهيم، والآية (٣٠) من سورة البقرة.

الصلة بين ما يدرس في علم النفس وبعض المسائل التي هي خارج موضوع أقوال بعض علماء النفس، فيقول أحد علماء النفس الامريكيين (بدأ علم النفس بدراسة الروح ولكن زهقت روحه، وأصبح علم العقل ولكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور وأخشىٰ أن يفقد شعوره».

والقارئ لتاريخ علم النفس يتضح لديه التأرجح هذا فقد كان يسمىٰ بعلم الروح والأرواح وكان يدرس منظماً للفلسفة ثم انفصل في نهاية القرن الثامن أو في بداية القرن التاسع علىٰ يد عالم النفس الألماني «فونت»[١].

وتظهر أهمية دراسة المقياس العملي كمحدد وضابط سلوكي لتعامل الفرد وسعيه الغائي صوب الكمال كمظهر لدور الانسان ووجوده ضمن النسق التوازني العام الذي تتسم به الظواهر الكونية، وفي ضوء المقياس أيضاً يتم تقويم السلوك بامكانية التنبؤ والتوقع لما يستقبل من الفعل الصادر وتعديله، وان كانت الدراسات في هذا المجال ـ علم النفس بمدارسه ـ لا ترىٰ هذه الامكانية وذلك التعديل وبذلك يضاف مائز آخر لاختلاف النظرية السلوكية الاسلامية عن غيرها من النظريات السلوكية مع ملاحظة ان الاختلاف والتباين لا

---

١ – علم نفس الطفولة والمراهقة / ص ٦٥.

يمنع من الافادة من تلك الدراسات في المقارنة وصياغة النظرية الاسلامية لان وجه الاشتراك فيما بينها في بناء وصياغة الشخصية النموذجية ـ السوية ـ فهي هدف عام لغالبية المدارس والعقائد مع فارق الضمان والتحقق في الواقع في ضوء المفهوم والتصور الاسلامي وعدم إمكانية تلك المدارس والعقائد في خلق وإيجاد مثل تلك الشخصية وواقع «حالة الغرب» والاتجاهات الأُخرىٰ يكشف عن عدم خلق هذه الشخصية لقصور في مفهومها عن الواقع أولاً، ولمخالفته لطبيعة الانسان ثانياً.

وكتابات كولن ولسن في (ضياع في سوهو) و (اللامنتمي) وغيرها تظهر حالة عدم التكيف الاجتماعي الذي انعكس في الكآبة التي يتحدث عنها في هذه الكتب وغارودي في «البديل» ورينيه دوبو في «انسانية الانسان» حيث يعبر عن واقع التجربة الغربية بـ(عصر القلق) إلىٰ غيرها من الاشارات التي تعزز فقدان الحالة الغربية الاطار المرجعي المقوم للسلوك والشخصية الانسانية ويظهر بالتالي عجز المنظومة المعرفية الغربية علىٰ النهوض بالانسان أولاً وبناء مجتمع متوازن يعيش حالة الاستقرار والعطاء الحضاري وما أحرزه الغرب من تقدم في الجانب التقني والعلمي يقابل تخلف مروع في العلاقات الاجتماعية ونكوص في عالم القيم، وتشير إلىٰ

ذلك ارتفاع نسبة الجرائم والانتحار وشيوع الأمراض النفسية وغيرها ويذكر الدكتور (برنهارت)[1] تم «احراز تقدم في المجالات المختلفة إلّا انه لم يحصل تقدم يذكر في العلاقات الاجتماعية،» وهذا الاحباط والتيه والضياع الذي يكتنف حياة الآخر هو مصداق قوله تعالىٰ **﴿ومَن أعْرض عن ذِكري فانّ له معيشةً ضَنْكا ونَحْشُره يومَ القيامة أعْمىٰ﴾**[2].

دوافع السلوك الانساني: تكشف الدوافع بوسائل متباينة عن نفسها وتؤول عند تحقيقها مواقفاً وأفعالاً وتصرفاً إلىٰ تنمية الشخصية واكتمالها وشرط ذلك التكامل والانماء صيرورة الدوافع توافقاً وانسجاماً فيما بينها وبين الواقع وان فهم آلية السلوك متوقفة علىٰ فهم هذه الدوافع والكيفية التي تقيم من خلالها تلك السيرورة ابتداءاً وغاية، كما لابد من الاشارة إلىٰ قاعدة هامة في فهم السلوك الانساني والتي لا تقل أهمية عن فهم السلوك وهي «إن الشخصية بوجه عام تعني وظيفة كلية شاملة غير مجزأة» مع ملاحظة ان الأفراد يختلفون في سلوكهم وفي استجاباتهم وفي ذكائهم وقدراتهم وميولهم، علماً بأن هذا الاختلاف لا يعني بالضرورة، وعلىٰ

---

١ – د. برنهارت، المصدر السابق ص٤٠.

٢ – سورة طه : ١٢٤.

المستويين النظري والتجريبي تباين الدوافع والموجهات السلوكية انطلاقاً من وحدة الطبيعة الانسانية، بين الأفراد يضاف إلى ما ذكر ان الفعل الانساني أو النشاط الذي يقوم به الفرد منظور فيه تحقيق غرض معين مع قطع النظر عن أهمية أو فائدة ذلك الفعل أو النشاط فمن جملة العوامل التي تحمل الفرد على التحرك والسعي لتحقيق غرض ما الدوافع الموروثة والحاجات والميول والرغبات بشقيها الرئيسية أو الثانوية، كما ان للانفعالات دوراً في هذا الاتجاه تعزيزاً أو استبعاداً.

تعريف السلوك:

السلوك هو الموقف المتخذ ازاء حدث ما، والموقف إما إيجابي أو سلبي، فيتحرك الفرد وفقاً لمعيارية تؤطر شخصيته بالتفاعل مع الحدث أو الظاهرة المعينة أو يرفض أو يحجم عن التفاعل فيما إذا كان التفاعل سلباً، في ضوء ما آمن به من مفاهيم تمثل الاطار الذي يحاكيه الفرد في ما يتخذه من مواقف ازاء الاحداث والظواهر فالمعيارية منتزعة من اطاره المرجعي.

والحدث أشمل من أن يكون فعلاً ازاء الغير أو تلبية لحاجة أو رغبة ذاتية أو نزوع عقلي تعاملي مع ما يحيطه لتحديد علاقة ما تربطه مع الآخرين وفي ضوء ذلك لابد من التمييز بين ما اصطلح

عليه علماء النفس بالسلوك المنعكس تبعاً لما اعتقده الانسان وآمن به والذي نصطلح عليه بالسلوك الواعي أو الظاهر والتفاعل معها وفقاً لمقياس عملي يحتكم إليه الفرد في الرفض أو القبول، ومثل هذا السلوك ليس كحركة العين عند سقوط ضوء مفاجئ عليها، أو سحب اليد عندما تلسعها حشرة علىٰ حين غفلة وهو ما يسمىٰ بالسلوك المنعكس والذي يقابله في اصطلاح علماء النفس السلوك المعقد.

ويقصد بالسلوك المنعكس هو استجابة ورد فعل بسيط ثابت كانبساط العين أو انقباضها تبعاً لقلة وشدة الضوء الساقط عليها والسلوك المعقد والعقلي هو ما يقوم به الفرد من فعالية لها صلة بحياته النفسية والعقلية، وقد ميز علماء النفس السلوك في ضوء التعريفين فيكون السلوك المعقد معبراً عن رقي في السلم النشوئي والذي يرشد إلىٰ رقي الانسان في هذا السلم والسلوك الآلي ـ المنعكس ـ هو سلوك الكائنات التي هي أقل رقياً من الانسان وان كان هناك اشتراك بينهما والانسان في بعض مستويات السلوك.

الخصائص العامة لسلوك الانسان:

ان أوجه نشاط الفرد وتصرفاته نتيجة لتعامله مع الوسط الاجتماعي الذي يوجد فيه متعددة ومتنوعة، وتعدد تنوع النشاط

باتجاهات مختلفة يطلق عليه «السلوك» ولدراسة السلوك أهمية خاصة فعن طريق هذه الدراسة يمكن التعرف على عوامل التحكم في السلوك والتي لها دور في خلق الاستقرار والتوازن الاجتماعي فضلاً عن دورها استغلالاً وتوجيهاً في تنمية استعدادات الفرد وقابليته على مستوى التفاعل أو في عملية التغيير والتحول الاجتماعي، وكذا تساعد في عملية التوقع والتنبؤ مستقبلاً والتي في ضوئها يتم تعديل وتقويم السلوك الفردي والاجتماعي والذي يطلق عليه «التكييف» وذلك لأن السلوك هو الواسطة بين الفرد ووسطه وهو سبيله لتحقيق أهدافه وغاياته أي اشباعها كما ان دراسة السلوك أمر ضروري لعلاج الدوافع التي تؤدي بالفرد إلى الانحراف وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي بابعاده المختلفة.

وان دراسة السلوك تتوقف على فهم خصائص السلوك أولاً والدوافع المحركه والمحفزة لسلوكية معينة ثانياً.

أولاً خصائص السلوك:

١ـ ان السلوك الانساني يتوقف على التفاعل والعلاقات المتبادلة بين البيئة الخارجية وبين خصائصه الجسمية وقدراته العقلية ودوافعه وميوله واتجاهاته أي ان السلوك الانساني يخضع لتكوينه

(العضوي والنفسي) وللعوامل والظروف المحيطة به والتي تتفاعل معه وتؤثر فيه ويؤثر فيها.

٢ـ يقع سلوك الفرد بين القوة الدافعة الداخلية التي تحرك الانسان وبين الغاية أو الهدف الذي يروم تحقيقه، وسلوك الانسان يغاير السلوك الآلي إذ يمتاز بوجود رغبات وحاجات يتخذ الانسان لتحقيقها وسائل متنوعة ومختلفة فضلاً عن اختيار الفرد المتعدد منها وما يتناسب بديلاً أو مكملاً لها.

٣ـ سلوك الانسان غائي.

ان أغراض السلوك متعددة كتعدد الأسباب والدوافع التي تثيرها سواء كانت ذاتية أو خارجية فكلها تدخل ضمن سعي الفرد لتحقيق ذاته وتطمين حالة توازنية للذات أو في الاتحاد مع الوسط الاجتماعي.

وان استمرارية الفرد بالتحرك نحو هدفه وغايته يدلنا على توحد الغاية أو الغرض في جملة الدوافع له وان تباينت الدوافع والأسباب في الواقع الخارجي.

٤ـ التغير والتحسن في السلوك.

ان للانسان قدرة وقابلية لتغيير سلوكه تبعاً لما يحيطه ويعترضه سواء كان دافعاً أو معيقاً بغية تحقيق هدف، ونتيجة لظروف الفرد

والتجارب التي مر بها وفقاً للمنظومة المعرفية التي تمثل الاطار المرجعي، وان التغيير في السلوك يساعد في عملية تحسين السلوك ونقل الفرد من حالة إلىٰ أفضل منها وزيادة كفاءة الفرد وقدرته وتنمية خبراته.

ثانياً: دوافع السلوك.

يرىٰ عالم النفس (Fryer) انه من الصعب تقديم قائمة بجميع دوافع السلوك الانساني ومع اختلاف علماء النفس في عددها وفي تصنيفها إلّا ان هناك اتفاقاً علىٰ ان الفرد يولد وهو مزود ببعض الدوافع، ويمكن ادراج الدوافع بلحاظ معينة إلىٰ[1]:

١ـ دوافع فطرية.

٢ـ دوافع مكتسبة.

ويتدرج تحت كل من القسمين.

١ـ دوافع جسمية إرادية ولا إرادية.

٢ـ دوافع نفسية اجتماعية وهي أيضاً إرادية أو لا إرادية تحفيزاً واشباعاً.

وتعرف الدوافع بأنها أسباب السلوك والقوىٰ المحركة للفرد وتتمثل بالرغبات والحاجات والميول والحوافز والغرائز أما

---

١ – علم نفس الطفل ص١٦١.

الانفعالات والاتجاهات فيعتبرها عالم النفس أسباباً غير مباشرة للسلوك أي انها بمثابة استجابة لمثير خارجي على العكس من الدوافع فهي «قوى داخلية» تدفع الفرد إلى القيام بأنواع مختلفة من السلوك كما هي أيضاً توجه هذا السلوك نحو هدف معين وتحافظ على استمرار وديمومة السلوك لتحقيقه عند عدم وجود موانع من تحققه.

وان ميكانزم الدوافع هي التحريك والتوجيه والديمومة للسلوك وصولاً إلى الغرض أو الهدف أو الغاية اشباعاً وتطميناً لحاجة أو رغبة هذا الفرد.

خصائص الدوافع.

١ـ الهدف والغرضية.

ان لكل دافع هدف يتحرك من أجله الفرد فيبعثه على الحركة والنشاط من أجل اشباع ذلك المحفز كما في حركية الفرد نحو الطعام لاشباع دافع الجوع[1].

٢ـ وجدانية الدافع

يصاحب الدافع في مرحلة الاثارة والتحفز أو الاشباع وعدمه انفعالات معينة بكل حالة آنية يكون فيها الدافع تحقيق الهدف فتارة

---

١ - د. برنهارت م. س، ص٤٨.

يصاحبه التوتر النفسي والضغط وأُخرىٰ يرافقه الارتياح أو ربما يعجز الفرد عن تحقيق هدفه فيشعر بالاحباط والنكوص.

٣ـ الدافع والتحريك.

ان الدافع يطلق ويثير طاقة وقوة محركة لنشاط الفرد وتوجهه صوب الهدف المراد اشباع الدافع ببلوغه، فعند شعور الفرد بالعطش يستشعر بقوة موجهة تدفعه إلىٰ طلب الماء والبحث عنه ولا يتجه إلىٰ شيء آخر.

ومن صفات الدافع الديمومة والاستمرار في التحريك واثارة القوة في الفرد إلىٰ حين تحقيق اشباع في الحالات الطبيعية، فعند توفر الطعام للجائع لا يتوجه إلىٰ شيء آخر حتىٰ يتناول ما فيه كفايته.

٤ـ التكرار.

ان من خصائص الدافع التكرار حيث يوجه الفرد إلىٰ تحقيق اشباعه إذا اثير مرة بعد أُخرىٰ عند مصاحبة الفرد والاخفاق في بعض حالات النشاط مما يجعل الفرد يعاود مرة بعد أُخرىٰ إلىٰ أن يتم له ما يسعىٰ إليه.

إلىٰ غير ذلك من الخصائص التي تتولد مع قسم من الدوافع المكتسبة والتي تختلف من فرد إلىٰ آخر حسب الوسط الاجتماعي

وثقافته ومتبنياته واطاره الحضاري فغالباً ما يكون السلوك الذي يشبع الدافع متعلماً وليس فطرياً.

تصنيف ثانوي للدوافع.

ان الدوافع هي استعدادات مركبة من عدة عناصر مثيرة ونشطه وسلوك يصدر عنه وهدف يرمي إليه علماً ان الكلمة الأصلية هي الغريزة وقد أطلقها العالم ماكدوجال صاحب نظرية الغريزة وقد طال الجدل حول استبدالها ولكل مدرسة من المدارس النفسية اصطلاحاً تستخدمه قبال الدوافع والغريزة فقد أطلق البعض «حافز وحاجة ورغبة وضغط ومنعكس ممهد» الىٰ عدد كبير من المصطلحات البديلة التي اقترح استعمالها غير ان المعاصرين من علماء النفس مالوا إلىٰ استخدام (الدافع) أولاً ثم الميل.

وقد عدَّ (ماكدوجال) الغرائز وكانت تصل العشرين غريزة التي تحرك الفرد اتجاه اشباعها فهي محركات لسلوكيته وتفاعله والبعض قال بالدوافع التسع إلىٰ آخرين اختلفوا في العدد. والاصطلاح الملائم الباعث أو المحرك السلوكي للفرد غير ان الاتفاق بين الأغلبية علىٰ ارتكاز السلوك الانساني علىٰ محفزات وبواعث تدفعه للتحرك .

الدوافع السيكولوجية التي تؤثر في سلوك الفرد هي:

١ـ الرغبة في الأمن.

وهـــي أهـم الدوافـع وتـعني الحـاجة إلىٰ الشـعور بأن الوسـط الاجتماعي الذي يتعامل ويتفاعل معه الفرد يبادله الحب والاحترام والتقدير أي يتولد لدىٰ الفرد شعور بالقبول الاجتماعي.

٢ـ التفوق والنجاح.

وهما انعكاس لطموح وسعي الفرد من أجـل تـحقيق سـعادته وأهدافه وهما ميل طبيعي في كل فـرد، وان مـعظم عـلماء النـفس يرونها وراثية بطبيعتها منهم مثلاً (الفـرد ادلر) الذي يـرىٰ ان هـذه الرغبة في منافسة الآخرين وتحقيق تفوق عليهم ولدت مع الانسان وهي طبيعية فيه.

٣ـ الميل إلىٰ الآخر.

وهو ما يصطلح عليه بالتوحد مع الجماعة أي الألفة والتآلف مع الآخرين وهي تعبير عن الاحـتياج المـتبادل والتـعاون بـين أفـراد المجتمعات وليس للانسان أن يـعيش وحـيداً بـعيداً عـن أجـواء الاجتماع والتعبير عن الرأي ومشاركة الآخرين.

٤ـ الوازع الذاتي.

أهم القيم الدافعة للسلوك وهو ضابط سلوكي ذاتي كـما يـدفع

الفرد للقيام بنشاط معين فهو رادع لكثير من النشاطات التي تؤدي إلىٰ اختلال التوازن الاجتماعي وان اختلف في منشئه فمن العلماء من يعزوه إلىٰ الكبت والعقد التي تنشأ في المراحل الأولىٰ للطفل (فرويد) ويرىٰ آخرون ان التنشئة الاجتماعية والتربية لها دور في خلق الوازع في الفرد غير ان المتحقق يعود إلىٰ الطبيعة الانسانية وهو مشترك بين الافراد غير ان التربية والارتباط بالله لها الدور البالغ في تنميته وتركيزه في الفرد ويضاف إلىٰ هذه الدوافع ما يتعلق بالطبيعة البيولوجية للفرد كالجوع والعطش والخوف والجنس وحب الاستطلاع، وتأكيد الذات الخ وتقع هذه تحت ديمومة الحياة وحفظ النوع وتلك المذكورة أعلاه تعبر عن اجتماعية الانسان وتعامله كونه يعيش وسطاً اجتماعياً له دور مناط به عليه أداؤه ضمن هذا الوسط.

ملحق مصطلحات:

الإثم، الخطيئة، المعصية **Sin**

هي مخالفة الأوامر والنواهي عن عمد. وهناك فرق بين الخطيئة الدينية والخطيئة الوضعية، فالأولىٰ تقوم علىٰ مخالفة شريعة الله في حين ان الثانية علىٰ مخالفة القوانين الوضعية.

الاجبار، الاكراه، القهر **Coercion**

عملية الاجبار التي تتم غالباً عن طريق إرهاب فرد ليعمل ضد حريته في الاختيار، وهذا الأُسلوب القائم علىٰ الاستغلال والسيطرة يفرض فيه المستغل أو المسيطر أهدافه علىٰ الشخص موضوع الاستغلال أو السيطرة مما يتعارض مع أهدافه بعيدة المدىٰ عن طريق الارهاب أو التهديد أو التعذيب.

الاحباط **Frustrotion**

عرقلة مسيرة الانسان إلىٰ هدف، سواء كان سعيه للهدف عن وعي أو لا وعي، والاحباط هو الذي يستحث تطور الأنا ويترتب علىٰ فشل الفرد في أشباع حاجاته اتجاهه نحو سلوك عدواني أو انطوائي أو التثبيط أو الانسحاب من الموقف.

Ethics **الأخلاق**

عبارة عن القواعد التي يسترشد الناس بها في علاقاتهم المتبادلة لابقوة الالزام القانوني وإنما بقوة الواجب واحترام الرأي العام وأواصر الضمير.

Apprehension **الادراك**

الفهم المباشر لمدلول شيء أو فعل ما.

Will **الارادة**

التصميم علىٰ مجرىٰ للعمل والبداية به. أو العزم علىٰ إدائه.

Reflex **الفعل المنعكس**

إستجابة غير مكتسبة تكاد تكون ثابتة ودون اختيار رداً علىٰ تنبيه حسي موضوعي.

Insight **التبصر**

الوصول الىٰ علاقة ذات معنىٰ بين مختلف أجزاء الموقف ويعني ذلك التوصل بصورة تلقائية الىٰ فكرة جديدة أو إعادة تنظيم موقف ما.

Rrsponse **الاستجابة**

كل ما يرد به الكائن الحي علىٰ تنبيه أعضاء الحس، نتيجة لمثير معين، والاستجابة قد تكون إيجابية أو سلبية.

Character disorder **اضطراب السلوك**

مجموعة من الاضطرابات التي تصيب سلوك الأفراد ليس منشؤها

عوامل جسمية ولا تندرج تحت الامراض العصابية والذهانية، ولكنها توجد وتنشأ كردّ فعل للظروف غير الملائمة.

الاضطهاد والظلم **Oppression**

ممارسة السلطة ممارسة ظالمة وقاسية وانتهاك المبادئ الدستورية وخاصة ما كان منها متعلقاً بحماية حقوق الانسان.

الاعتقاد **Belief**

اعتناق فكرة، والتسليم بصحتها ويقوم علىٰ اعتبارات اجتماعية أو وجدانية أو عقلية وهو درجات أقواها الراسخ الجازم وهو اليقين.

الاغتراب **Alienation**

هو الحالة السيكواجتماعية التي تسيطر علىٰ الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي.

الاقتناع **Conviction**

إذعان نفسي لما تجده من أدلة، ويسمح بقدر من الرجحان والاحتمال بميزة من اليقين ويستند الىٰ أسباب فكرية يتميز بها عن الاعتقاد الذي يكون مجرد قبول أو نتيجة بواعث عملية أو شخصية.

الاقناع **Persuation**

عملية تقديم اقتراحات مقبولة يرضي بها الشخص الآخر.

الالتزام **Engagement**

تعهد يلتزم بمقتضاه الفرد بأن يؤيد أو يشترك في برنامج أو رسالة أو نشاط اجتماعي.

الانا الذات **Ego**

هي عبارة عن الفرد من حيث هو شاعر بهويته الثابتة.

الانانية **Egoism**

الحالة التي تغلب علىٰ الفرد فيها دوافعه ورغباته الذاتية دون النظر الىٰ رغبات ومصالح الآخرين.

الانتماء **Beongingness**

المقصود بذلك انتماء الفرد الىٰ الجماعة، ويرغب الفرد عادة في الانتماء الىٰ جماعة قوية يتقمّص شخصيتها ويجد نفسه بها.

الانسانية **Humoty**

مجموع الصفات المشتركة التي يتصف بها أفراد المجتمع الانساني وتميزه عن المجتمع الحيواني، «ونصطلح عليها الطبيعة الانسانية».

الايديولوجية **Ideology**

هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يُفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبّق عليها بصفة دائمة.

الباعث **Imputse**

حالة مؤقتة تثير السلوك نحو أهداف معينة كالجوع والدافع الجنسي ودافع الأمومة ويمكن للفرد العادي السيطرة عليه بتأثير التربية.

البيئة Environment

هي المجال الذي تحدث فيه الاثارة والتفاعل لكل وحدة حية وهي ما يحيط بالانسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية، فالتعامل متواصل بين البيئة والفرد والأخذ والعطاء مستمر متلاحق.

النفوذ Infuence

أحد أنواع السلطة وهو غير مباشر وغير منتظم وإذا كانت السلطة تفهم من الناحية السلوكية علىٰ إنها تظهر في خضوع الأشخاص والجماعات سواء كان ذلك الخضوع صريحاً أو ضمنياً لشخص أو جماعة أُخرىٰ، فأن النفوذ يدل في الغالب علىٰ المواقف التي تستخدم فيها مثل هذه السلطة بدون تسلط أو إصدار أوامر صريحة.

التحول الاجتماعي Social mutation

عبارة عن تغير مفاجىء أو إعادة تشكيل نمط البناء الاجتماعي ويحدث عادة كمظهر من مظاهر أزمات التطور لحل الصراعات الخطيرة أو للتعجيل بظهور صراعات أو أزمات أُخرىٰ.

التحيز Prejudice

اتجاه إنفعالي في الغالب يجعل الفرد يحابي ناحية دون الأُخرىٰ ويرجع ذلك الىٰ مشاهدات الفرد والايحاء والتقليد والمعتقدات والتجارب المحدودة وقد يكون صحيحاً أو خاطئاً.

التخلف Backwordness

الجمود وتوقف النمو وقد يكون عاماً يشمل جميع النـواحـي أو خاصاً يظهر في ناحية معينة كالتخلف الثقافي ويتميز بسيادة التقاليد البالية أو التخلف العقلي أي النقص في درجة الذكاء.

الانحطاط Devolution

يستخدم هذا المصطلح في علم الانثروبولوجيا بمعنىٰ التخلف من مرتبة متقدمة الىٰ مرتبة أقل تقدم.

التربية Education

هي نظام اجتماعي يـحدد الأثـر الفـعال فـي تـنمية النشـيء مـن النواحي الجسمية أو العقلية والأخلاقية حتىٰ يـمكنه أن يـحيا حـياة سوية في البيئة التي يعيش فيها.

التسامح Toleration

موقف يتجلىٰ في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فـيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها.

التضامن Solidarity

عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل كما تظهر في الحياة الاجتماعية.

التطور الاجتماعي Social envolution

نمو الثقافة وإشكال العلاقات الاجتماعية والتـفاعل الاجـتماعي. الذي هو مظهر لذلك النمو وتلك الاشكال.

التغير الاجتماعي Social change

هو حالة تطور وتحول تحدث في المجتمع.

التفاعل المتبادل Interaction

صلة بين مجموعتين أو منظومتين من أي نوع كان بحيث أن فاعلية كل منهما تحددها جزئياً فاعلية الأُخرىٰ.

التراث، التقاليد Tradition

عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل الىٰ آخر أي انها عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي يتناقلها الخلف من السلف جيلاً بعد جيل.

التقدم Progress

الحركة التي تسير نحو الأهداف المنشودة والمقبولة أو الأهداف الموضوعية التي تنشد خيراً أو تنتهي الىٰ نفع.

وينطوي التقدم علىٰ مراحل تكون كل مرحلة من مراحله أكثر ازدهاراً أو أرقىٰ من المرحلة السابقة.

التكييف Adactation

هو تغيير سلوك الفرد كي يتفق مع غيره من الأفراد وخاصة باتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية.

توكيد الذات Self - Assertion

حافز للسيطرة والتفوق أو للبروز نسبة للآخرين.



الحاجة **Need**

هي كل ما يتطلبه الانسان لسد الضروري من رغباته لتوفير ما يفيد نموه وتطوره.

الحقيقة **Reality Truth**

هي الشيء الذي يتطابق مع الواقع الموضوعي.

الديمومة **Duration**

الزمان كما هو معطي مباشرة في الوجدان، علىٰ انه حاضر غير منقسم وهو جوهر التطور المبدع، علىٰ خلاف الزمان الرياضي الجامد الذي ينقسم ويمكن قياسه.

السمة **Trait**

مظهر ثابت نسبياً من مظاهر السلوك أي ترتبط السمة بنوع واحد معين من المواقف أو المعايير الاجتماعية كاطلاق سمة أناني أو شره أو شجاع علىٰ شخص ما.

الشخصية المزدوجة **Dualor double personqlity**

شخصية متصدعة انفصل منها محتوىٰ عقلي معين عن الشخصية الأساسية والنتيجة أن تصبح لدينا شخصيتان وربما أكثر من ذلك.

الضرورة **Necessity**

كل ما ينبع من العلاقات الداخلية بين الأشياء والذي لابد أن يتحقق أثناء توفر ظروف معينة.

عقدة النقص «عقدة الحقارة» **Inferiority complex**

المقصود بها اخفاق الفرد في الحافز الذي يدفعه الىٰ الظهور والغلبة وبسط الشخصية إذا صادف من البيئة مقاومة تحول دون اشباعه.

العقيدة **Doctrine**

أ ـ رأي فلسفي أو ديني أو المبادئ التي تسترشد بها طائفة دينية.

ب ـ المبدأ الذي يتمسك به صاحبه ويؤمن بصوابه دون الاستناد الىٰ دليل.

الغاية، الهدف **Goal**

ما يرضي الدافع أو الحافز وهكذا فالطعام هدف لأنه يرضي دافع الجوع.

الغريزة **Instinct**

مصطلح وصفي يطلق علىٰ استجابة تكيفية معقدة وغير متعلّمة أو علىٰ نمط من الارتكاسات غير متعلّم. أما إذا كانت العملية التكيفية متعلمة فهي عادة.

الفعل **Act و Action**

هو السلوك أو التصرف الذي يقوم به المرء في المجتمع.

الموضوعية **Objectivity**

صفة الأمر الموضوعي ويقطع النظر عن الرأي الشخصي.

الهوية **Identity**

عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية، ومن السمات التي تمييز الأفراد بعضهم عن بعض.

الواقع **Reality**

درجة دوام المعاني التي يتم اكتشافها في أية تجربة أو التي تتصل بأي شيء أو شخص أو فكرة أو قيمة.

الوثن **Idol**

تمثال من حجر أو خشب أو معدن يعبده الوثنيون.

الوسط **Mlieu**

يقصد بالوسط البيئة المباشرة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الكائن الحي والتي تؤثر في سلوكه وتطوره.

الموقف **Attitude**

هو ميل أو نزعة يتعلمها الفرد من بيئته الاجتماعية ويستعملها في تقييم الأشياء بطريقة متميزة ومتماسكة وبعيدة كل العبد عن التناقض أو التنافر.

العلاقة الاجتماعية **Relation Social**

أية صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر أو بين فرد وجماعة وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون فورية أو آجلة.

عبادة الفرد **Personality cuif**

هي اغداق المديح والتبجيل والرياء لفرد علىٰ نحو مبالغ فيه ووصفه بصفات تعلو علىٰ قدرة الانسان والاقتراب به من مرتبة التقديس.

العادة **Habit**

صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو في التفكير وتنكر العادة بحيث يتصرف الانسان بطريقة آلية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود ويقصد بالاعتياد صيرورة الفرد متكيفاً مع مثير معين أو وضع خاص أو بيئة عامة معينة.

العادة في علم النفس: هي استعداد أو ميل للعمل في ظروف خاصة بطريقة منتظمة بسيطة.

الضمير: هو الجانب الشعوري للوظيفة التي تقوم بالحكم علىٰ ما يقوم به صاحبها أو ما يعتزم القيام به من فعل والتي تتمثل في «الانا العليا».

الضبط الاجتماعي **Social control**

عبارة عن تلك العمليات أو الاجراءات المقصودة أو غير المقصودة التي يتخذها مجتمع ما أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الأفراد فيه والتأكد من أنهم يتصرفون وفق المعايير والقيم أو النظم التي رسمت لهم.

Act of becoming **الصيرورة**

التغير في ذاته من حيث انه انتقال من حالة الىٰ أُخرىٰ. أي ان الموجود في حال تغير مستمر.

المصادر

١ـ القرآن العزيز.

٢ـ اقتصادنا، السيد الشهيد الصدر ﷺ، بيروت دار التعارف ط ٢ ١٤٠٢هـ

٣ـ دروس في علم الأُصول، السيد الشهيد الصدر ﷺ

٤ـ عقيدتنا، عبدالغني الشمري، النجف، مطبعة الآداب.

٥ـ إنسانية الانسان، رينيه دوبو، بيروت مؤسسة الرسالة ـ ط ١٩٧٩.

٦ـ غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي طبع ايران.

٧ـ البديل روجيه غارودي ط . بيروت .

٨ـ سقوط الحضارة كولن ولسن ط . بيروت .

٩ـ مصطلحان أساسيان، د. عبدالهادي الفضلي، نجف، مطبعة الآداب.

١٠ـ الدين بحوث، د. محمد عبدالله دراز، الكويت دار القلم.

١١ـ معجم علم الاجتماع، د. ميشيل، بغداد دار الرشيد ١٩٨٧.

١٢ـ علم نفس الطفولة والمراهقة، جمال الدين الالوسي، مطبعة اسعد العراق.

١٣ـ علم نفس الطفل، د. عبدالرحمن القيسي، بغداد.

١٤ـ أصول علم النفس، د. أحمد عزت، طبع مصر.
١٥ـ علم النفس الاجتماعي، د. حامد زهران بيروت.
١٦ـ علم النفس في حياتنا العملية، كارل أيس برنهارت، بغداد.
١٧ـ الطفل والوراثة، ثيو جارتن.
١٨ـ عالم الشخصية، مصطفىٰ عبدالسلام الهيتي، بغداد مطبعة اسعد.
١٩ـ نظرات في الثقافة، هاري شاپيرو، طبع مصر ١٩٤٦.
٢٠ـ أضواء علىٰ الثقافة الاسلامية، د. نادية العمري بيروت.
٢١ـ مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، طبع دار الفكر بيروت ١٩٦٨.
٢٢ـ ترات الاسلام، كريستي ارنولد، بيروت ط ١، ١٩٨٤.
٢٣ـ المسلمون وعلوم الحضارة، محمد حبش، بيروت.
٢٤ـ ثورة الأمل ، أريك فروم ، مطبعة الآداب ـ بيروت.

المحتويات



THE ISLAMIC PERSONALITY TO WARDS - RESTYING

BY

ABDUL _ RAZZAK HADY